العصرانية

-دراسة تحليلية -

Modernism

- Analytical Study -

إعداد:

مزنة بنت عبد العزيز بن علي اللحيدان

باحثة في مرحلة الدكتوراه في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى التعرف على العصرانية، ونشأتها، ومراحل ظهورها، ومبادئها، وسمات أتباعها، ومن ثم التعرف على موقف الغرب من العصرانية، وموقف العصرانيين منهم، مع توضيح وجهة نظر الإسلام من العصرانيين وسبل التعامل معهم.

وبناء عليه اعتمد البحث على عدة مناهج، من أهمها: المنهجان التحليلي والنقدي، وذلك من خلال تحليل ما تم الوقوف عليه من المعلومات وتفنيدها ومن ثم عرضها على ميزان الشريعة الإسلامية للخروج بأظهر النتائج والتوصيات.

ومن أجل هذا اشتمل البحث على: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، أما التمهيد: ففيه التعريف بالعصرانية، ونشأتها، ومراحل تطورها، وأما المبحث الأول: فتطرق إلى بيان ركائز العصرانية ومبادئها وسمات أتباعها، بينما أتى المبحث الثاني: العصرانيون بين الإسلام والغرب، وأما الخاتمة فقد اشتملت على **النتائج ومن أهمها**:

أولًا: العصرانية الحالية منهج حياة أكثر من كونها مدرسة أو اتجاه، إذ إنه تتباين بين أتباعها الآراء وتختلف بينهم المقاصد والأهداف.

ثانيًا: العصرانيون ليسوا على درجة واحدة في التعامل مع الشريعة الإسلامية تمسكًا وإخلالًا.

ثالثًا: يفرق العصرانيون بين مفهومي: الغرب الحضاري والغرب السياسي، فالأول: هو غايتهم، بينما الآخر: هو محل رفض واستهجان بالنسبة إليهم.

وأما التوصيات فهي كالآتي:

أولًا: ضرورة إعداد أبحاث علمية تتناول بعض أدعياء العصرانية في العالم الإسلامي، ذلك أنّ هناك خلطا في تحديد ماهية العصرانيين وبعض أرباب المدارس الفكرية.

ثانيًا: ضرورة مقارنة تخبطات المذاهب الضالة والفرق المعاصرة بأسلافها السابقة، ذلك أنّ مقارنة المتشابهات وجعلها في نطاق واحد يقلل فاعليتها ويذهب بريقها، وهو منهج رباني حكيم في التعامل مع الضالين.

ثالثًا: تنظيم مؤتمرات وندوات يستضاف إليها الغرب الذين اهتدوا للإسلام؛ ليبينوا فيها سلبيات الحضارة الغربية ومساوئها حتى نقيم الحجة عليهم أمام عامة المسلمين.

Abstract

This study aims: to identify modernism and the stages of emergence، principles; and attributes of its followers; then to identify the position of the Westerns hereof and clarify the point of view of Islam towards the attitude of the modernists and the ways of dealing with them.

Accordingly، the study adopts several methodologies، including: analytical and critical methodologies، through analyzing and refuting the information have been surveyed، and then presenting such information on the Islamic Law to get the relevant findings and recommendations.

For such purpose: the study includes; an introduction، preamble، two themes and a conclusion; as for the preamble، it includes: the definition of modernism، its emergence and stages، regarding the first theme: this theme addresses modernism pillars، principles and the attributes of its followers، while the second theme deals with the modernists between Islam and the West، regarding the conclusion: it includes findings including the most important issues herein which includes:

Firstly: Recent modernism is a life approach than being a school or a trend، where it varies within its followers as purposes herein are not the same amongst them as well as the objectives.

Secondly: modernists are not of the same degree in dealing with Islamic Law in terms of adhering or breaching.

Thirdly: modernists differentiate between the concepts of: civilized and political West، as the first one is their target، while the second one is under rejection and disapproval.

Recommendations as follows:

Firstly: it is necessary to make scientific researches to

deal with those who are alleging modernism in the Islamic Word، as there is confusion in identifying the nature of modernists and some employers of the intellectual schools.

Secondly: it is necessary to compare between the fallacies of deviating doctrines and the contemporary groups with their previous ancestors، since such comparison and making them within one scope will reduce their impact، wipe off their brightness، as this is a wise divine law for dealing with those strays.

Thirdly: Organizing conferences and symposiums where to invite Westerns who turned to Islam for showing the negative aspects and the disadvantages of the Western civilization in order to clarify their imperfections and refute their claims.

المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله صلّى الله عليه وسلم تسليمًا كثيراً.

أما بعد..

فإنّ الله تعالى خلق الخلق لعبادته وحده لا شريك له، وجعل لهم نبراسًا يهتدون به في عامة حياتهم وخاصتها، وفي دقيق أمورهم وجلّها، أكمل به النعمة وأتمها، ورضيه لهذه الأمة وبه خصها، كاملًا مهيمنًا على الشرائع كلها، قال الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾، [المائدة: ٣]، يقول النبي ﷺ: ((**ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا**))[1]، من عمل به سعد وهنأ ونجا، ومن تركه ضل وزاغ وغوى.

والآن ومع البعد عن عهد الرسالة، وضعف التلقي والتأصيل والحصانة، انبثقت تيارات شتى كل منها تزعم النفع والإفادة، وضمن هذه التيارات تيار قديم حديث، قديم الفكر حديث الحضور، هو حديث

(١) مسلم، الصحيح، ح (٣٤)، كتاب الإيمان، باب ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا، (١/٦٢).

الساعة في كثير من المواقع والقنوات، والكتب والمقالات، أفكاره باتت منتشرة في كل مكان، حتى غدى من يحتج بمنطقه وليس منه، ومن يروج له ولا ينتسب إليه، ومن هو بين بين، لا يدري ما رأيه فيه، فما حقيقته؟ وما أبرز أفكاره ومبادئه؟ وما ركائزه؟ وما سمات أتباعه؟ وما بواعثهم؟ وما وجهة نظر الإسلام فيهم؟ من هنا ومن هذا المنطلق وقع اختياري على دراسة هذا التيار (العصرانية)، وبناءً على تلك التساؤلات والمعطيات جاءت الدراسة بعنوان: (**العصرانية**: دراسة تحليلية)، سائلة المولى الهدى والقبول والسداد، وحسن العاقبة في الدنيا ويوم الحساب.

أهمية الموضوع

لهذا الموضوع أهمية بالغة، ترجع إلى جملة من الأمور يتم إيرادها مجملة في النقاط التالية:

- صلته المباشرة بفكر المسلم وقيمه وما يُبنى عليهما من عقائد وتصورات.
- شدة صلته بواقع الأمة الإسلامية وما يعتريها من الفتن والأحداث.
- تأثر الكثير من رموز المجتمعات الإسلامية بالطرح العصراني، وتغلغل فكرهم بين شتى الأطياف.
- مواكبة الأفكار العصرانية لتطورات العصر، والسعي الدؤوب في تمرير أفكارهم وترويجها بمختلف الوسائل والإمكانات.

أسباب اختيار الموضوع

تضافرت عدة أسباب لتكون في مجملها الدافع الأساسي لاختيار هذا الموضوع، تتلخص فيما يأتي:

- الحاجة الماسة إلى بيان المنهج الشرعي المبني على الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة؛ لتبليغ دين الله وهداية الخلق وإخراجهم من الظلمات إلى النور.
- الإثراء المعرفي والفكري الذي سيعقب البحث في مثل هذه الموضوعات العميقة المنهج والأسلوب، المتداخلة الكيفية والمضمون.
- الرغبة في الذود عن أصول الإسلام وما يثار حولها من الشبه والادعاءات.
- محاولة تقديم دراسة علمية ملخصة تُعنى بإبراز موضع الخلل ومزلة القدم، ليتسنى بعد ذلك معالجته ودرؤه بأصوب السبل وأنجعها.

أهداف البحث

تهدف دراسة هذا البحث إلى تحقيق عددٍ من الأهداف، يمكن إجمالها فيما يأتي:

- التعرف على العصرانية ونشأتها ومراحل ظهورها.
- بيان مبادئ العصرانية، وركائزها وأصولها.
- التطرق إلى بواعث العصرانيين وما ترتب عليها من المعالم والسمات.

- التعرف على موقف الغرب من العصرانية، وموقف العصرانيين منهم.
- توضيح وجهة نظر الإسلام من العصرانيين وسبل التعامل معهم.

تساؤلات البحث

يتمحور البحث في هذا الموضوع حول الإجابة عن التساؤلات الآتية: ما المراد بالعصرانية؟ وما مراحل نشأتها؟ وما ركائزها؟ وما أبرز سمات أتباعها؟ وما موقفهم من الغرب، وما موقف الغرب منهم؟ وما وجهة نظر الإسلام منهم؟

حدود البحث

اشتملت الحدود في هذا البحث على الحدود الزمانية والموضوعية والمكانية، حيث تناولت التعريف بالعصرانية في العالم الإسلامي، والعصرانيين ومن تحت تأثيرهم من المقبلين على الطرح العصراني في وقتنا المعاصر.

الدراسات السابقة

من خلال البحث والاطلاع حصلت الباحثة على بعض الرسائل والأبحاث التي تناولت موضوع هذه الدراسة بعناوين مشابهة، ولعل أهم هذه الدراسات ما يأتي:

- **الدراسة الأولى**: العصرانية ودعوتهم للتجديد، للباحث: سيف الدين خاشان – بحث محكم– (فلسطين: مجلة جامعة الأقصى، المجلد: ٢١، العدد الأول، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م).

- **الدراسة الثانية**: العصرانية: مفهومها وجذورها ومسيرتها ومعالمها وآثارها، للباحث: عبد العزيز بن سعد القرني، -رسالة دكتوراة- (المدينة المنورة: مكتبة دار الزمان، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م).
- **الدراسة الثالثة**: تجديد الدين لدى الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر، للباحث: أحمد بن محمد اللهيب، -رسالة دكتوراة- ط١، (الرياض: مجلة البيان، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م).
- **الدراسة الرابعة**: العصرانيون ومفهوم تجديد الدين عرض ونقد، للباحث: عبد العزيز مختار إبراهيم، ط١، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

الفرق بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

١- تناولت دراسة (**خاشان**) موضوع العصرانية والتجديد، حيث تحدث فيها عن معنى العصرانية ونشأتها وأصولها ودوافع أصحابها للتجديد في العقيدة، ومنهجهم والآثار المترتبة على المفهوم العصراني لتجديد الدين، وأهم تجاوزاتهم في جانب الاعتقاد والتشريع والفكر، فهي تلتقي مع الدراسة الحالية في جوانب شتى، من أهمها: معنى العصرانية ونشأتها ومنهج أربابها، في حين تختلف عنها في موقف الغرب من العصرانية وموقف الإسلام منها، هذا إلى جانب الاختلاف في المنهج وطريقة التناول بينهما.

٢- تهدف دراسة (**القرني**) إلى بيان مفهوم العصرانية وجذورها

ومسيرتها في الفكر الغربي، وجذور العصرانية ومسيرتها وآثارها ومعالمها في العالم الإسلامي، فهما تشتركان في مفهومها ومسيرتها ومعالمها وهو الذي تم بيان طرف منه في المبحث الأول من هذا البحث، بينما تختلف عنها في بيان موقف الغرب من العصرانيين وموقف الغرب منهم، وموقف الإسلام من العصرانيين، وهو ما تناوله المبحث الثاني من البحث.

٣- تعرضت دراسة (**اللهيب**) إلى تناول تاريخ الدعوة إلى التجديد العقلاني في العالم الغربي والعالم الإسلامي، وأسباب ظهورها فيه، ونظرة الغرب نحو العصرانية في العالم الإسلامي، كما تناولت مصادر التلقي عند أصحاب الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر، والقواعد العامة التي يستندون عليها، ومن ثم الآثار المترتبة على هذه الدعوة، فهي تتشابه مع هذه الدراسة في بيان مفهوم العصرانية ونشأتها ومراحل تطورها، بينما تختلف الدراسة الحالية عنها في بيان مسيرة العصرانيين الفكرية وكيفية معالجتها في ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة.

٤- بيّنت دراسة (**مختار**) مفهوم تجديد الدين من خلال بيان المراد بالتجديد عند السلف الصالح، وشروطه، وضوابطه، ومناقشة المفاهيم الخاطئة في ذلك من خلال بيان التجديد عند العصرانيين، مستعرضًا بإيجاز التعريف بالعصرانية وأسباب ظهورها وسمات أتباعها، ومستطردًا في بيان ماهية التجديد عند العصرانيين، والفرق

بينه وبين التجديد عند السلف الصالح، فهي تشترك مع الدراسة الحالية في التعريف بالعصرانية وسمات أتباعها، بينما تختلف الدراسة الحالية عنها في بيان موقف الغرب من العصرانية، وموقف الإسلام منها.

منهج البحث

دعت طبيعة البحث في هذا الموضوع لاستخدام عدة مناهج، من أهمها: المنهج التحليلي والنقدي، وذلك من خلال تحليل ما تم الوقوف عليه من المعلومات وتفنيدها ومن ثم عرضها على ميزان الشريعة الإسلامية للخروج بأظهر النتائج والتوصيات.

إجراءات البحث

قامت الباحثة بالاعتماد في أثناء كتابة بحثها على الضوابط والإجراءات التالية:

- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوها إلى مواضعها بذكر اسم السورة، ورقم الآية في الحاشية.
- تخريج الأحاديث النبوية من كتب السنة المعتمدة، دون التزام لفظ من خُرِّج منه، فما كان في الصحيحين أو أحدهما أُكتفي بتخريجه منهما دون ذكر حكمه؛ لتلقي الأمة لهما بالقبول، وما لم يوجد فيهما يُخَرَّج من كتب السنة الأخرى، مع بيان الحكم.
- الرجوع إلى المصادر الأصلية قدر المستطاع، وما لم يوجد منها

يشار إلى من نقل عنه، مع الاقتصار على الاسم الأخير، يليه اسم الكتاب مختصرًا، والاكتفاء بتسجيلها كاملة في ثبت المراجع.

- ما أُخذ بالنص يوضع بين قوسين " "، عدا الشواهد الشعرية لغناها عن ذلك، وما كتب بالمعنى أو بتصرف يُشار إليه في الحاشية بكلمة "ينظر".
- عدم الترجمة للأعلام الواردين في البحث، عدا رجال المدرسة العصرانية من غير المعاصرين.

هيكل البحث

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس، على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها: (أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وتساؤلاته، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وإجراءاته، وتقسيماته).

التمهيد: وفيه: (التعريف بالعصرانية، ونشأتها ومراحل تطورها).

المبحث الأول: ركائز العصرانية ومبادئها وسمات العصرانيين وبواعثهم الفكرية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مبادئ العصرانية وأبرز أفكارها.

المطلب الثاني: ركائز العصرانية وأصولها الفكرية.

المطلب الثالث: سمات العصرانيين الفكرية

المطلب الرابع: بواعث العصرانيين ومسيرتهم الفكرية

المبحث الثاني: العصرانيون بين الإسلام والغرب، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موقف العصرانيين من الغرب

المطلب الثاني: موقف الغرب من العصرانية.

المطلب الثالث: العصرانيون من وجهة نظر الإسلام وطرق التعامل معهم.

الخاتمة: واشتملت على:

النتائج.

التوصيات.

الفهارس: وتضمنت التالي:

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

"فيا أيها الناظر فيه لك غنمه وعلى مؤلفه غرمه، ولك صفوه وعليه كدره، وهذه بضاعته المزجاة تُعرض عليك وبنات أفكاره تُزفّ إليك، فإن صادفت كفأً كريمًا لم تعدم منه إمساكًا بمعروف أو تسريحًا بإحسان، وإن كان غيره فالله المستعان"[1]، لذا لا تبخل بنصح يزدان به، فنصف عقل المرء لدى الإخوان، وللعالمين حق أدائه، وهو الشعار

(١) ابن القيّم، حادي الأرواح، (ص: ١٣).

لأخوة الإسلام.

وظُـنّ بـه خـيرًا وسـامح نسـيجه
بالاغضـــاء والحســـنى وإن كـــان هلهـــلا

وســـلّم لإحـــدى الحســـنيين
والأُخـــرى اجتهـــاد رام صـــوبًا فـــأمحلا

فـإن كـان خـرق فادّركْـه بفضـلة
مـن الحلـم وليُصـلحه مـن جـاد مقـولا[1]

(١) الشاطبي، متن الشاطبية، (ص: ٧).

تمهيد

التأثر بالغرب لا ينفك منه أحد في غالب حال الناس اليوم، ولكن هناك من يتفاعل معه منطلقًا من أسس ثابتة لا تجعل الفكر الغربي أصلًا لها، ونوع آخر يحتل فيه الغرب مقام المرجعية والمؤثر الأساس لدى أصحابه[1]، فإلى أي صورة تنتمي العصرانية وما مراحل نشأتها؟ وما أبرز مبادئها وأفكارها؟ وقبل الولوج إلى ذلك يجدر بنا التعرف على معانيها وأهم مدلولاتها إذ الحكم على الشيء فرع عن تصوره!

أولًا: التعريف بالعصرانية:

العصرانية لغة: من عاصرَ يعاصر، مُعاصرةً، فهو مُعاصِر[2]، والعصر الدهر، والعصران الليل والنهار، والعصر الليلة، والعصر اليوم[3]، وعاصَره: عاش معه في عصرٍ واحدٍ، أي في زمن واحد[4].

العصرانية اصطلاحًا: لا تعني مجرد الانتماء إلى العصر، ولكنها مصطلح خاص[5]، تعددت تعريفاته إلا إنها وإن اختلفت لفظًا لا

(١) ينظر: الزنيدي، المثقف العربي بين العصرانية والإسلامية، (ص: ٦٨).
(٢) ينظر: عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة: "ع ص ر"، (١٥٠٧/٢).
(٣) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: "عصر"، (٥٧٦/٤).
(٤) ينظر: عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة: "ع ص ر"، (١٥٠٧/٢).
(٥) ينظر: الزنيدي، المثقف العربي بين العصرانية والإسلامية، (ص: ٦٩).

تختلف معنىً ولعل من أهمها ما يأتي:

- **العصرانية:** تعني تطويع نصوص الشريعة وأحكامها لتتوافق مع مستجدات العصر، دون اعتبار لقداسة النص والمرجعية الشرعية وهي الكتاب والسنة[١].
- **العصرانية:** "هي أي وجهة نظر في الدين ترى أن التقدم العلمي الحاضر والمعارف المعاصرة تستلزم إعادة النظر في الفكر الديني القديم، وتأويل تعاليم الدين لتتلاءم مع معارف العصر السائدة وظروفه"[٢].

ومن هذا يتبيّن أنّ العصرانية تدور في مجملها حول ضرورة تطويع الدين الإسلامي ليتوافق مع الحضارة الغربية المعاصرة، وعلى ضوء ذلك يتضح المقصد من إطلاقها وسبب تسميتها، ومن خلاله يمكن أن يقال إنّ العصرانية تعني: **محاولة تطويع أحكام الدين ومبادئه ليتوافق مع الذوق الغربي المعاصر ومادياته**، وقد أُطلق عليها عدد من المسميات من أهمها: العقلانية[٣]، والتنوير[٤]، والحداثة[١].

---

(١) ينظر: الحنيني، التطرف المسكوت عنه، (ص: ٥).

(٢) بسطامي، مفهوم تجديد الدين، (ص: ٢٠٢).

(٣) إشارة إلى تقديمهم وتقديسهم للعقل حيث جعلوه وسيلة الإثبات وأساس الحكم على الأشياء وطريق القبول لها، ينظر: العقل، الاتجاهات العقلانية الحديثة، (ص: ٢٠).

(٤) إشارة إلى الواقعية وتحكيم الواقع المادي ونبذ الغيبيات وما وراء الواقع .

ثانيًا: نشأة العصرانية:

العصرانية حركة تجديدية واسعة نشطت في داخل الأديان الكبرى: داخل اليهودية، وداخل النصرانية، وعرفت في الفكر الغربي باسم العصرانية (modernism)، ومنهم انتقلت إلينا[٢]، وقد كانت بداية هذا الانتقال عبر الحملات الاستعمارية من الغرب لبلاد المسلمين حينما جاؤوا مزودين بمنتجهم الحضاري الباهر بالنسبة لأمة الإسلام، ومن ثم أُكمل هذا التفاعل عن طريق المبتعثين من أبناء المسلمين للغرب، خرجوا من مجتمعاتهم فخرجوا عالما آخر، عالما غربيًا ناهضًا متحررًا وغيرها من الصفات المقابلة لصفات مجتمعاتهم، ومن ثم فكروا في أحوالها مستشعرين أنه فرض كفائي قد تعين عليهم؛ فنادوا بلسان الحال تارةً وبلسان المقال تارة أخرى بأنهم رسل النهوض الحضاري لمجتمعاتهم وتحريرها من تخلفها وجمودها، وقد تجلت حال هذه الفئة في صورتين[٣]:

الصورة الأولى: الانبهار بالوضع الحضاري الغربي، ومحاولة استنساخ تجربته الحضارية، وتحطيم كل ما يعارض ذلك دينًا وتقاليدًا

ينظر: الجليند، الوحي والإنسان، (ص: ١١٧).

(١) إشارة إلى رفضهم التراث والتعلق بالجديد، ونبذ القيم الموروثة بحجة التجديد والتحديث. ينظر: مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الميسرة، (٢/٨٧٦).

(٢) ينظر: الزنيدي، المثقف العربي بين العصرانية والإسلامية، (ص: ٦٣).

(٣) ينظر: المرجع السابق، (ص: ٦٣-٦٥).

وتراثًا، أما الصورة الثانية: فهي التي حاول أصحابها التماسك أمام ضغط وهج الحضارة واستثماره لينسجم مع التوجه الإسلامي من خلال التوفيق بين الحضارة الغربية وبين الأسس الدينية ولو بتأويل النصوص الشرعية بما يجعلها تتفق مع المعطيات الفكرية الحضارية –وهي المعنية دراستها– ، وقد مرت في غضون ذلك بثلاث مراحل [١]:

المرحلة الأولى: وتعتبر المرحلة التمهيدية لتأسيس العصرانية، وتبدأ مع الرحلة الأولى من مراحل اتصال المسلمين بالحضارة الغربية عن طريق البعثات التعليمية، والتي كان الهدف منها نقل العلوم التي يحتاج إليها المسلمون، ولكن ما حدث ليس كما يراد حيث تأثر كثير من أعضاء البعثات بما شاهدوه في المجتمعات الأوروبية، وعادوا بآراء وأفكار جديدة لتطوير المجتمع المسلم تطويرًا اجتماعيًا وإداريًا؛ ليتساير مع معطيات الحضارة الغربية مع إيجاد المخرج الشرعي لكل قضية بروح هادفة بعض الشيء[٢] مع حرص وحذر في إبدائها[٣]، وأبرز من يمثل هذه المرحلة رفاعة الطهطاوي[٤]، وخير الدين التونسي[١].

---

(١) ينظر: اللهيب، تجديد الدين، (ص: ١٣٨–١٦٨).

(٢) ينظر: حسين، الإسلام والحضارة الغربية، (ص: ٧٨).

(٣) ينظر: كمال، العصريون معتزلة اليوم، (ص: ٧).

(٤) هو رفاعة بن بدوي بن رافع الطهطاوي، ولد في طهطا في عام ١٢١٦هـ، عالم مصري درس بالجامع الأزهر، ثم أرسلته الحكومة إمامًا وواعظًا مع بعثة من الشبان إلى أوروبا، ولما عاد عاد متأثرًا بالثقافة الغربية، وأنشأ جريدة الوقائع

المرحلة الثانية: في هذه المرحلة بدأ واقع المسلمين ينتقل طورًا جديدًا في القناعة بالأخذ عن الغرب، وأصبح تأثير الحضارة الغربية يظهر أكثر قوة وفاعلية في بلاد المسلمين نتيجة الاستعمار الذي اجتاح كثيرًا من الدول الإسلامية، مما جعل للعصرانية ظهورًا قويًا، فقد كانت أفكار هذه المرحلة تتلخص في إعادة النظر في تعاليم الإسلام، وتأويلها تأويلًا يتوافق مع الحضارة الغربية أو قريبًا منها، وغير متعارض معها(٢)، وتعد هذه المرحلة هي المرحلة التأسيسية للعصرانية في البلاد العربية الإسلامية، وقد قامت على يدي رجلين هما:

الأول: جمال الدين الأفغاني(٣): ويعتبره الباحثون المؤسس

المصرية، وترجم كتبًا كثيرة، توفي بالقاهرة عام: ١٢٩٠هـ، من أبرز مؤلفاته: القول السديد في الاجتهاد والتقليد، وشرح لامية العجم. ينظر: الزركلي، الأعلام، (٢٩/٣).

(١) هو خير الدين التونسي، شركسي الأصل ولد في عام ١٢٢٥هـ، وزير، مؤرخ، تعلم العلوم الدينية واللغات التركية والفارسية والعربية، ثم التحق بوظائف الحكومة، وتقلب في كثير من المناصب السامية، فاختير وزيرًا للحربية في تونس، تولى منصب الصدارة العظمى، وتوفي في القسطنطينية عام ١٣٠٨هـ، من مؤلفاته: أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك. ينظر: كحالة، معجم المؤلفين، (١٣٣/٤).

(٢) ينظر: الخراشي، نظرات شرعية في فكر منحرف، (ص: ١٧ وما بعدها).

(٣) هو جمال الدين محمد الحسيني الأفغاني، ولد في أفغانستان عام ١٢٥٤هـ، نشأ وتعلم في كابل، وتلقى العلوم العقلية والنقلية، وبرع في الرياضيات، وذهب

الأول للعصرانية، كان ذا شخصية غامضة[١]، له أنشطة سياسية متعددة، لم يهتم بالتأليف العلمي وإنما صب جل اهتمامه في إلقاء الخطب والكلمات داعيًا إلى التحرر من الضوابط الشرعية[٢]، والسير خلف الثقافة الغربية.

الثاني: محمد عبده[٣]: يعد بمثابة الأب الفكري والروحي للعصرانية، تتلمذ على يد الأفغاني، لكنه وجه أفكاره وجهة تعليمية أكثر منها دعوية، وبث في تلاميذه روح الثقافة الغربية، وقد فاق في ذلك شيخه نظرًا لخلفيته الدينية التي افتقدها الأفغاني[٤].

مصر وبث دعوته فيها، وأنشأ في باريس مع تلميذه محمد عبده جريدة العروة الوثقى، توفي بالأستانة ونقل جثمانه إلى أفغانستان عام: ١٣٦٣هـ، من مؤلفاته: رسالة الرد على الدهريين، وتاريخ الأفغان، ينظر: الزركلي، الأعلام، (١٦٩/٦).

(١) يُترجح أنّه كان شيعيًا ماسونيًا، ينظر: الخراشي، نظرات شرعية في فكر منحرف، (ص: ١٠٢٦-١٠٣٠).

(٢) ينظر: اللهيب، تجديد الدين، (ص: ١٥١-١٥٥).

(٣) هو محمد عبده بن حسن خير الله آل التركماني، ولد بمصر عام: ١٢٦٦هـ، ودرس بالأزهر، وتولى تحرير جريدة الوقائع المصرية، وتولى منصب القضاء، ثم جعل مستشارًا في محكمة الاستئناف فمفتيا للديار المصرية، توفي سنة: ١٣٢٣هـ، من مؤلفاته: الإسلام والنصرانية، ورسالة التوحيد، ينظر: كحالة، عمر بن رضا، معجم المؤلفين، (٢٧٢/١٠-٢٧٣).

(٤) ينظر: الخراشي، نظرات شرعية في فكر منحرف، (ص: ١٠٣٧).

المرحلة الثالثة: وهي المرحلة الحاضرة التي نعيش أحداثها وتعتبر استمرارًا للمرحلة التي قبلها وبينهما تداخل كبير، إلا أنّ هذه المرحلة تهيأ لها من مصادر التلقي ووسائل الانتشار ما لم يتوفر لسابقتها، وقد تمثلت هذه المرحلة في أشخاص، وجماعات، وأحزاب، وأقطار شتى من العالم على تفاوت فيما بينهم في الأخذ والترك.

ومن خلال استعراض مراحل العصرانية يمكن أن يُقال: إنّ المرحلة الأولى مرحلة وضع الأساس تعد بمثابة الباعث على ظهور العصرانية وتشكل مبادئها الفكرية؛ لكونها لم تحوّر في الأحكام الدينية وإنما مررت الثقافة الغربية باسم الدين الإسلامي ولا يزال له الحاكمية عليها، أما المرحلة الثانية: فهي المرحلة الفعلية ومرحلة تشكل الآراء، حيث منها بدأ تحوير الأحكام الشرعية لتتوافق مع الذوق الغربي وتمريرها باسم الدين الإسلامي، ولعل هذا الأمر هو الذي جعل أكثر الباحثين يؤرخون العصرانية بدءًا من هذه المرحلة، في حين تعد المرحلة الثالثة: مرحلة انتشار أفكار سابقتها بل والانطلاق منها وبناء أحكام جديدة مترتبة عليها، ولهذا يمكن أن تصنف ضمن الآثار، حيث اختلطت فيها الأوراق فصارت مزيجًا من الأشخاص والآراء، مما يجعلها أرضًا خصبة للبحث والدراسة.

المبحث الأول: مبادئ العصرانية وركائزها، وسمات العصرانيين وبواعثهم الفكرية،

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مبادئ العصرانية وأبرز أفكارها.

المطلب الثاني: ركائز العصرانية وأصولها الفكرية.

المطلب الثالث: سمات العصرانيين الفكرية.

المطلب الرابع: بواعث العصرانيين ومسيرتهم الفكرية.

المطلب الأول: مبادئ العصرانية وأبرز أفكارها

تم التطرق فيما مضى إلى حقيقة العصرانية ونشأتها ومراحلها، وحتى يتم الإلمام بكنهها لابد من التعرف على أبرز المبادئ والآراء التي تبلورت منها، وحتى يتضح ذلك سيتم تناول موقف العصرانية بدءًا من أصول الشريعة الإسلامية مرورًا بطرف من فروعها ومن ثم استعراض خلاصة أفكار أتباعها تواليًا، وذلك كما يأتي[1]:

أولًا: موقف العصرانيين من القرآن الكريم: يقرّ العصرانيون بالقرآن الكريم لكنهم لا يلتزمون به كما نزل[2]، ذلك أنّهم دعوا إلى إعادة قراءته في ضوء الظروف الجديدة، وبالتالي لا بد من إعادة فهم النص القرآني من خلال المعرفة والتجارب الذاتية ورؤية العصر الحاضر[3]، يقول نصر أبو زيد: "إنّ العقائد القرآنية التي خاطبت المعاصرين لفترة التأسيس في حاجة دائمة إلى الصياغة الفكرية الإنسانية؛ لأنّ ما يخاطب جيلًا في سياق ثقافي بعينه يعجز عن مخاطبة جيل آخر في سياق آخر"[4].

---

(١) المقصود بهذا الترتيب بيان الموقف بدءًا من أول مصادر الدين كما هو متعارف عليه في الكتابة العلمية البدء بالأهم فالمهم، أما مسيرة تشكل هذا الموقف فسيتم تناوله فيما يأتي بمشيئة الله تعالى.

(٢) ينظر: كمال، العصريون معتزلة اليوم، (ص: ٦٠).

(٣) ينظر: الناصر، العصرانيون، (ص: ٢٣٧).

(٤) أبو زيد، التجديد والتحريم والتأويل، (ص: ٧١).

ثانيًا: موقف العصرانيين من السنة النبوية: العصرانيون عمومًا يقرون بالسنة النبوية مصدرًا من مصادر التشريع، ولكنهم يثيرون اعتراضات مما يجعل إقرارهم نظريًا بحتًا، ومن أظهر تلك المواقف تجاه السنة النبوية تقسيمهم السنة إلى تشريعية وغير تشريعية، وردهم كثيراً من الأحاديث بحجة الدلالة الظنية نتيجة موقفهم المريب من خبر الآحاد، يقول محمد عمارة: "من نعم الله على المسلمين أن جعل سائر عقائد الإسلام مكتملة في الآيات المحكمات من النصوص قطعية الدلالة والثبوت في القرآن الكريم، فالمسلم لا يحتاج في إثبات عقائد الإسلام إلى الظنون، أو النصوص ظنية الثبوت، أو ظنية الدلالة... وأكثر الأحاديث النبوية وخاصة أحاديث الآحاد هي ظنية الثبوت"[1]. التشكيك في منهج المحدثين، والطعن في رواة الحديث من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم والافتراء عليهم، كل ذلك من أجل ضرورة انسجام معنى الحديث مع عقولهم ومتطلبات الحضارة الغربية[2].

---

(١) عمارة، مقال بعنوان: بين الظن واليقين، جريدة الشرق الأوسط، السنة السادسة، العدد: ٢٧٦. السبت ٠٥ شعبان ١٤٢٣هـ ١٢ أكتوبر ٢٠٠٢م العدد ٨٧١٩، رابط المقال:http://cutt.us/aUD ٤L، استرجع بتاريخ: ١٤٢٧/٤/٢٧هـ، الساعة: ٥:٤٠ صباحًا.

(٢) يظهر مما سبق أن تلك الاعتراضات ما هي إلا ادعاءات مكررة منذ قرون خلت، أشبعها العلماء بحثًا ونقدًا قديمًا وحديثًا، مثل كتاب الرسالة للإمام

ثالثًا: موقف العصرانيين من الإجماع: طعن العصرانيون في الإجماع، ومن هنا دعوا إلى تطوير الفقه بحجة أن لكل عصر رجاله وأن الأولى إعمال المصلحة العامة[1]، فنجم من جراء ذلك تقسيم الفقه إلى شريعة الله وشريعة الفقهاء، ومن ثم دعوا إلى إعادة النظر في التشريع الإسلامي كله دون قيد، وفتح باب الاجتهاد على مصراعيه[2] للقادرين ولأصحاب الورع وأصحاب الأهواء الجميع في ذلك سواء، يقول حسن الترابي: "منهج التفقه اشتراك بين المسلمين كل بما عنده من علم"[3].

رابعًا: موقف العصرانيين من السلف[4] والتراث الإسلامي: تعالى العصرانيون على تراث أمتهم وأرادوا ربطها بعلوم الغرب النافع

الشافعي، وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة، والسنة ومكانتها في التشريع للسباعي، وغيرها من الكتب والأبحاث، ينظر: الناصر، العصرانيون، (ص: ٢٤٠-٢٥٦).

(١) ينظر: المرجع السابق، (ص: ٢٦١).

(٢) ولكن ليس هو الاجتهاد كما عرفه الفقهاء استنباطًا من النصوص وكشفًا لحكم الله، وإنما هو اجتهاد لتخطي النص بل وتخطي سنة رسول الله ﷺ. ينظر: الناصر، العصرانيون، (ص: ٢٦١)

(٣) الترابي، منهجية التشريع الإسلامي، (ص: ١٥).

(٤) السلف: "هم العلماء العدول الوارثون عن رسول الله ﷺ الحقائق والمعارف والعقائد، ويمكن أن يقال: هم السادة الأخيار إلى نهاية المائة الثالثة من الهجرة النبوية الشريفة" ابن جماعة، إيضاح الدليل، (ص: ٤٠).

منها والضار، بل ويصورون العودة إلى السلفية ردة إلى الوراء وعقبة أمام التغيير بحجة أنّ الإسلام كرم الإنسان ووضع له المنهج السليم المتوافق مع طبيعته فلا حاجة لأخذ أقوال السابقين أو الاعتماد عليها[١]، يقول أبو المجد: "أما اجتهاد القدماء من السلف فإنّه يظل تجربة غير ملزمة...تلك إذن أمم قد خلت لها ما كسبت ولنا –اليوم– ما كسبنا، والتراث تجارب، واجتهاد السلف سوابق، والحاضر لا يصلح له إلا اجتهاد جديد"[٢].

ويظهر مما سبق عِظم الانحراف الذي حصل عندهم، كل ذلك بدافع تطوير الدين والخروج به عن قالب التقليد بزعمهم، والذي ترتب عليه عدة أفكار انبثقت من تخلخل تمسكهم بمصادر الإسلام وعلومه، ولعل أبرزها ما يأتي:

- **محاولة التقريب بين أهل الأديان** وتمييع ما ينى عليهم من أحكام كمعتقد الولاء والبراء واقتصار الجهاد على جهاد الدفاع فقط وغيرها بذريعة أنّها إنّما كانت لظروف خلت، وأنّ تطور العصر والإسلام –بزعمهم– يرفضها[٣]، يقول محمد عبده: "نستبشر بقرب الوقت الذي يسطع فيه نور العرفان الكامل، فتهزم له ظلمات الغفلة، فتصبح

(١) ينظر: الجندي، شبهات التغريب، (ص: ٤٠٨).

(٢) أبو المجد، حوار لا مواجهة، (ص: ٢٤٢).

(٣) ينظر: الناصر، العصرانيون، (ص: ٢٩٦-٢٩٨).

الملتان العظيمتان: المسيحية والإسلام وقد تعرفت كل منهما على الأخرى، وتصافحتا مصافحة الوداد، وتعانقتا معانقة الألفة، فتغمد عند ذلك سيوف الحرب التي طالما انزعجت لها أرواح الملتين"[1].

- **الدعوة إلى القومية**، يقول محمد عمارة: "القومية مصطلح عربي بل وقرآني... فقوم الإنسان هم دائمو الإقامة معه، والذين تربطهم معه الروابط التي اصطلح على تسميتها "سمات القومية"، وأولها: رابطة اللسان–اللغة–"[2].
- **النظرة المقاصدية النفعية** التي تقدم المنافع المادية العاجلة على حساب أي منفعة أخرى، فالعصر بزعمهم عصر مصالح أكثر من كونه عصر مبادئ وقيم روحية[3].
- **الدعوة إلى تحرير المرأة المسلمة** في شتى الأمور الحياتية: كالحقوق السياسية، والولاية والقضاء، وفي الإرث والثورة على الحجاب، وتعدد الزوجات، وإباحة الطلاق، والزواج من الكتابيين[4].
- **المناداة بتحوير الحدود الشرعية** بحجة أنها قسوة ووحشية ومحاولة تبديلها بما يوازيها من عقوبات عصرية[5]، يقول عبد الله

---

(١) عبده، الأعمال الكاملة، (٢/٢٥٥–٢٥٦).
(٢) عمارة، هل الانتماء قومي أم ديني، (ص: ٣٦).
(٣) ينظر: الزنيدي، العصرانية في حياتنا الاجتماعية، (ص: ٤٠٧)
(٤) ينظر: المرجع السابق، (ص: ٢٨٧–٢٩٥).
(٥) الناصر، العصرانيون، (ص: ١٩٣).

العلالي حول إنزال الحد: "إنه لا يتفق مع روح القرآن الذي جعل القصاص صيانة للحياة، وإشاعة للأمن العام، وليس لجعل المجتمع مجموعة مشوهين: هذا مقطوع اليد، والآخر مقطوع الرجل، والآخر مفقوء العين، أو مصلوم الأذن، أو مجدوع الأنف"[(١)].

- **محاولة تحرير العقل الإسلامي من الغيبيات والتقاليد الموروثة**: وذلك عن طريق إعادة بناء العقل عبر وسيلتين الأولى: ترجمة العدد الأكبر من الكتب العلمية الغربية، والثانية: تحوير المصطلحات الشرعية بما يتفق مع المصطلحات الأجنبية[(٢)]، ولهذا نجدهم يذمون الرجوع إلى الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة في فهم مجريات الحياة، يقول حسن حنفي : "هذه الدعوة في الحقيقة لها خطورتها على الحاضر ومملوءة بالصعاب في تعاملها مع الماضي"[(٣)]، ومن ثم يعود ليؤكد ما ذهب إليه طارحًا البديل عنه بقوله: "العود إلى المنبع إذن طريق مسدود محفوف بالمخاطر والصعوبات ولكن ما البديل؟ البديل هو "العود إلى الطبيعة"، فالطبيعة هي مصدر الفكر، وليس الفكر مصدرًا للطبيعة."[(٤)]!!

---

(١) العلالي، أين الخطأ، (ص: ٧٥-٧٦).

(٢) ينظر: حسين، بين الأصالة والتغريب (ص: ١٥٢-١٥٣).

(٣) حنفي، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، (ص: ١٨٣).

(٤) حنفي، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، (ص: ١٨٤).

- **تمجيد الفرق المخالفة والبدعية والشخصيات المنحرفة** وإلقاء هالة من التقديس والاهتمام بأقوالهم والاستشهاد بها واعتبارها، حيث يفخرون بابن عربي وابن رشد وعقليته، كما يرون أن المعتزلة أحرار فكر عقلانيون من الطراز الأول، وأن مذهبهم هو الفهم الحقيقي للشريعة الإسلامية، بينما يعترفون للإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – بالزهد والورع فقط[1]!!
- **التنويه بالعلمانية ومبادئها**: يقول راشد الغنوشي: "فصل الدين عن السياسة مرحلة من مراحل التطور.. و"النهضة" تهيأت لها"[2].

وهكذا يتبيّن أنّ الأفكار العصرانية طالت أصول الشريعة الإسلامية، ومن هنا كانت في مجملها انحرافات لا تعود للأمة بفائدة ألبتة ذلك أنّ منها ما ينتهي إلى نزوات الغرب وسقطاته، وليس ذاك فحسب بل إنّ منها ما قد علم الغرب تهافتها، ولا يزال أتباعها يتتبعون المخرج الشرعي لتمريرها والبرهنة عليها، ولكن ما ركيزة الأفكار العصرانية وما أصولها؟ هذا ما سيتم التعرف عليه فيما يأتي.

---

(١) عمارة، التراث في ضوء العقل، (ص: ٢٧٥-٢٧٦).
(٢) cnn بالعربية، رابط الموقع: http://cutt.us/xMe، تم الاسترجاع يوم الأربعاء: بتاريخ: ١٤٣٩/٣/١١هـ، ١٠:٣٠ مساءً.

المطلب الثاني: ركائز العصرانية وأصولها الفكرية

ألمح الحديث حول اجتياح الآراء العصرانية جلّ الشريعة الإسلامية أصولًا وفروعًا، منهجًا وعلومًا، ولبيان مستندهم في ذلك وأصولهم التي اعتمدوها، تم تقسيم هذا المطلب إلى قسمين:

أولًا: ركائز العصرانية الفكرية: تعددت ركائز ومنطلقات العصرانية الفكرية إلا أنه من الممكن إجمالها في أمرين:

الأول: حاكمية الذوق الغربي: تدور معظم الأفكار العصرانية حول الحضارة الغربية وذائقتها المعاصرة، وتقدم العلوم الغربية وضرورة اللحاق بها، فمن أجلها قامت العصرانية، ومن أجلها تأسست، وإليها تصبو، وعنها تفرعت فهي الهدف والباعث معًا، والواقع والحلم أيضًا، يقول أحدهم(١): "إن الأمم الإسلامية لفي حاجة إلى تقليد الغربيين في كل شيء حتى ملاهيهم، ومراقصهم... إن أرادت أن تبلغ شأوهم في حلبة الحياة"(٢).

وهم وقعوا في ذلك غالبًا نتيجة الخلط بين حضارة الغرب

---

(١) هو محمد فريد وجدي، كاتب مصري معروف، من أعلام القرن الماضي، ولد سنة ١٢٩٥هـ، تولى تحرير مجلة (الأزهر) نيفًا وعشر سنين، من مؤلفاته: " دائرة المعارف"، و "من معالم الإسلام"، توفي بالقاهرة، ١٣٧٣هـ، ينظر: الزركلي، الأعلام، (٣٢٩/٦).

(٢) صبري، موقف العقل والعلم، (ص: ٣٦٩).

وثقافته، فالثقافة فكر والحضارة مادة، الحضارة ملك للبشرية كلها، وقد شاركت الأمم فيها من قبل وكان لها دور بنائها، أما الثقافة فإنها تستمد جذورها من وجدان الأمم وقيمها الذاتية التي كونتها الأديان والمعتقدات، وعليه فلا علاقة مطلقًا بين نقل العلوم واستيراد المبادئ والعقائد(1).

وحتى نتلافى ذلك لا بد من أن نعرف ماهية حضارة الغرب وإنزالها منزلتها الحقة، قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ ، [سورة الروم، الآية: ٧] أي: وهم وإن كانوا حُذّاقًا أذكياء في علوم الدنيا وكيفية تحصيلها ووجوه مكاسبها، لكنّهم غافلون عن المعرفة الحقيقية التي تنفعهم منفعة صادقة غائية(2)، قال الإمام الرازي – رحمه الله –: "يعني: فعلمهم منحصر في الدنيا، وأيضًا لا يعلمون الدنيا كما هي وإنّما يعلمون ظاهرها وهي ملاذّها وملاعبها، ولا يعلمون باطنها وهي مضارها ومتاعبها، ويعلمون وجودها الظاهر، ولا يعلمون فناءها ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾، والمعنى: هم عن الآخرة غافلون، وذكرت ﴿هُمْ﴾ الثانية لتفيد: أنّ الغفلة منهم وإلا فأسباب التذكّر حاصلة"(3)، وفي ضوء ذلك فإنّ الإفادة من الغرب إنّما تكون

---

(١) ينظر: الجندي، شبهات التغريب، (ص: ٤١٣).
(٢) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣٠٥/٦).
(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، (٨١/٢٥).

في الأمور المعاشية المادية، إفادة لا تدفع إلى الانغماس في أفكارهم والانبهار والتمييع ومن ثم الانهزام والبعد عن الآخرة والاستهانة في الدين؛ إذ المغلوب تابع مهزوم، والغالب قائد متبوع كما هو مشاهد ومعلوم، وهذا هو عين ما دل عليه الوحي المعصوم وفهم سلفنا الصالحين، إذ الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها هو أحق بها شريطة تقويمها بميزان الشرع الحكيم، وبذلك نقتني كل ما ينفعنا ولا يضلنا من العلوم والفنون والمخترعات والمكتشفات، وغيرها من العلوم التجريبية والوسائل المادية، وكل ما من شأنه أن يساعد على الرقيّ والتقدم وتقديم الخير والنفع للبشرية.

ومن ثم لا نقف عند ذلك بل نبدأ حيث انتهى الآخرون، نطلع على الإنجازات لنكملها، وأسباب السقطات فنتجنبها، إذ العبرة الحقّة إنّما تكون بالنهايات، والمسلمون بفضل الله يملكون أصل العلوم وأساسها، ومن بين ظهرانيهم خرجت الحضارة وامتدت إلى الغرب آثارها، والعودة إلى الأصول أيسر من ابتداعها، ولكننا بحاجة إلى استنهاض الهمم وترتيب الأوليات للانتفاع بمكنونات هذا الدين العظيم.

ولهذا يمكن أن يُقال بأنّ ما عليه الغرب من التقدم الظاهر والتطور إنّما هو ناشئ بسبب ثلاثة أمور: الأول: كمال عدل الله تعالى؛ حتى يوفيهم أعمالهم في الدنيا، فيأتون يوم القيامة وقد أفنوا حسناتهم ولاقوا جزاءهم مستوفيًا فيها، قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا

وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، [سورة هود، الآيتان: ١٥ – ١٦] ، والثاني: جدهم وحسن استغلالهم ما وهبهم الله من القدرات والإمكانات، وتفانيهم في العمل، وخلوص نياتهم له، ولعل الثالث: تسخيرهم للنفع المادي للعباد، وذلك بقضاء حاجات الناس، والانعكاف في تعلّم الماديات التي لا تتم للعبد المسلم إلا إذا استفرغ جميع طاقته لأجل تحصيلها، وبذلك ينشغل عن الآخرة والسعي لها. فالأول: يدفعنا إلى الصبر واحتساب البلاء جنة وحريرًا، والثاني: يدعونا للعمل وحسن استغلال المنافع والقدرات، وعدم التكاسل والخور والاتكال فنكون عبئًا على الآخرين، بينما يفيد الثالث: عدم التبعية والانبهار الذي يدعو إلى التعظيم والانهزام، فيكون المسلم وسطًا بين طرفين، وعدلًا بين عوجين: يحرص على العمل بما فيه مصلحة الدنيا والدين، ولا يذللّ نفسه لأجل منفعة الدنيا وحدها وقد كفاه غيره مؤنتها، كما لا يتركها ويدعها بدون عمارتها وإعمارها، والخالق قد استخلفه فيها، يقول الله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾، [سورة هود، آية: ٦١]، وبذلك ينال الحسنيين: إعمار الدنيا من أجل الدين، ومن ثم الفوز والفلاح في الدارين.

الثاني: **تقديس العقل**: تعتبر العصرانية العقل أصل تحصيل العلم، حتى جعلته الحاكم على نصوص الوحي فلا تقبل منها ما

تعارض مع العقل -بزعمها- وخالفه[١]، يقول محمد عبده: "إن الأصل الثاني للإسلام: تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض"[٢].

ومن أجل هذا الاختلال عظمت مزالقهم، وتخبطوا في آرائهم، ذلك أنّ العقول لا يمكنها أن تحيط بكنه الأشياء، كما أنّها تتباين في الفهم والإدراك، وبذلك يحصل الشطط والنزاع، بل وربما يصل إلى إنكار الإلهيات والإلحاد والعياذ بالله، يقول الإمام الشهرستاني – رحمه الله – : "اعلم أنّ أول شبهة وقعت في الخليقة: شبهة إبليس لعنه الله، ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص، واختياره الهوى في معارضة الأمر، واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم عليه السلام وهي الطين"[٣].

وما ذلك إلا نتيجة إعمال العقل في ما ليس هو مجاله، فكما أنّ للبصر حدًّا يقف عنده كذلك العقل له حد لا يتعداه، ولا يعني ذلك إلغاءً للعقل بالكلية؛ "بل العقل شرط في معرفة العلوم وكمال وصلاح الأعمال وبه يكمل العلم"[٤] ، ومن هنا أجمع المسلمون على أنّه لا تكليف على صبي ولا مجنون، وأنّه لا بد من نظر العقل [٥].

---

(١) ينظر: الناصر، العصرانيون، (ص: ٢٢٠).

(٢) عبده، الإسلام والنصرانية، (ص: ٧٠).

(٣) الشهرستاني، الملل والنحل، (١/١٤).

(٤) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (٣/٣٣٨).

(٥) ينظر: التركي، مجمل اعتقاد أئمة السلف، (ص: ١٤١، ١٥٦).

والله تبارك وتعالى قد أعدّ العقول بصفة عامة لإدراك المطلوب، وأعدّ ما يُسددها فيه من الفطرة السّوية والآيات الظاهرة، وجعل إعمالها وحسن استخدامها بيد الإنسان(1)، قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴾، [سورة العنكبوت، آية: ٤٣]، فسبحانه أمر بتدبر كتابه والنظر في مخلوقاته، ولا يمكن أن يتحقق هذا التدبر إلا بالعقل وإنّما الممنوع أن يستخدم العقل في غير موضعه، أو أن يخضع في الاستدلال لمنهج يخالف التسليم بما جاء في القرآن والسنة(2).

وعلى هذا فإنّ طريقة النقل لا تعارض طريق العقل، ذلك أنّ طريق العقل وهو النظر والاستدلال لا يُؤدى بدون التسليم للنصوص، فكل ما ثبت من المسائل في الكتاب والسنة يصدقها العقل الكامل الصحيح الذي يستخدم بدقة وإمعان؛ لأنّ العقل الصريح في دلالته على المراد لا يمكن أن يخالف المنقول الصحيح الثابت؛ والرسل تخبر بمحارات العقول لا بمحالاتها؛ فالعقل والنقل وسيلتان لغاية واحدة هي الوصول إلى الله، والوسائل التي تؤدي إلى غاية واحدة لا يمكن لها أن تتعارض، وباعتقاد ذلك يكون المؤمن عارفًا حدود قدراته وإمكاناته، لا يُعلي من

---

(١) ينظر: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، (مقدمة التحقيق: ١/١٩-٢٠).

(٢) ينظر: التركي، مجمل اعتقاد أئمة السلف، (ص: ١٤١، ١٥٦).

شأن العقل ولا يُغالي في أحكامه، ولا يحكم باستقلاله وكفايته، بل يضعه في موضعه اللائق به، فيستعمله في نطاق قدرته واستيعابه من النظر في ملكوت السماوات والأرض، والاجتهاد في القضايا العلمية، واكتشاف العلوم المادية التي تهدف إلى ترقية المجتمع وتطويره، وبذلك يكون في مأمن من الإفراط في أخذه والاعتداد به، أو التفريط في حقه وإعماله[١]، وإنّما هو مسلّم لجميع أوامر الله وأحكامه مما عرف معناه أو عزّ إدراكه، أو وجب إتيانه واجتنابه؛ ذلك أنّ تقديم العقل على النقل مآل إلى التخبط والضلال، "كما قال أبو عبد الله الرازي في كتابه الذي صنفه أقسام اللذات:

نهاية إقدام العقول عقال	وأكثر سعي العالمين ضلال
وأروحنا في وحشة من جسومنا	وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا	سوى أن جمعنا فيه قيل وقال

...لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلًا ولا تروي غليلًا، ورأيت الطرق طريقة القرآن، أقرأ في الإثبات: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [سورة طه، الآية:٥]، ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾، [سورة فاطر، آية: ١٠]، وأقرأ في

---

(١) ينظر: التركي، مجمل اعتقاد أئمة السلف، (ص: ١٤١– ١٤٤، ١٥٧).

النفي: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾، [سورة الشورى، آية: ١١]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾، [سورة طه، آية: ١١٠]، ...ومن جرب مثل تجربتي، عرف مثل معرفتي"[١].

ثانيًا: أصول العصرانية الفكرية: هناك من يظن أن العصرانية دعوة جديدة يحاول أتباعها النهوض بالإسلام وفق الرؤى الغربية والحضارة الحديثة، فهي بزعمهم ذات سمات مبتكرة، لا علاقة لها بالماضي، ولكن في المقابل هناك من يثبت أنّ العصرانية إنما هي امتداد لفرقة من الفرق الإسلامية القديمة تُدعى بالمعتزلة، فمن هم المعتزلة؟ وما وجه العلاقة بينها وبين العصرانية؟

أ) **التعريف بالمعتزلة**: الاعتزال في اللغة بمعنى التنحّي والتنحية[٢]، يقال: "عزل الشيء يعزله عزْلاً وعزّله، فاعتزل وانعزل وتعزّل: نحاه جانبًا فتنحّى"[٣]، **وأشهر ما قيل في مسمى المعتزلة**: أنّ رجلاً دخل على الحسن البصري وسأل عن مرتكب الكبيرة هل هو مؤمن أو كافر ؟ فتفكر الحسن في ذلك، وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: "أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقًا، ولا كافر مطلقًا، بل هو في

(١) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، (١/٢٤٤).
(٢) المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، (١/٥١٩).
(٣) ينظر: المرجع السابق، (١/٥٢٠).

منزلة بين المنزلتين: لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة[١] من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: اعتزل عنا واصل، فسمي هو وأصحابه معتزلة"[٢].

ب) أبرز معتقدات وآراء المعتزلة والعلاقة بينها وبين العصرانية: استقى المعتزلة آراءهم من المقالات والآراء السائدة في عصرهم آنذاك[٣]، وعلى وفق انتقائها صاغوا معتقداتهم والتي من أهمها ما يأتي[٤]:

- **التزام المعتزلة أصولًا خمسة** جعلوا منها عنوانًا لكل من يبغي الانتساب إلى مذهبهم وهي: (التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) [٥].

---

(١) "الأسطوانة: العامود أو السارية"، الشهرستاني، الملل والنحل، (١/٤٨).

(٢) المرجع السابق، (١/٤٨).

(٣) ففكرة الاختيار ومسؤولية الإنسان عن أفعاله أخذها المعتزلة عن القدرية، وعن الجهمية تلقف المعتزلة القول بنفي الصفات وخلق القرآن وعدم رؤية الله في الآخرة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن الخوارج، كما اتفقوا مع الشيعة في كثير من الآراء الخاصة بالإمامة، ينظر: المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة، (ص: ٢٨).

(٤) ينظر: أبو لبابة، موقف المعتزلة من السنة النبوية ، (ص: ٤١).

(٥) التوحيد: وهو عندهم نفي الصفات، فهم يثبتون لله الأسماء دون الصفات،

- **تعظيم أمر العقل وتقديمه على النقل**: ونتج عنه: (القول بخلق القرآن الكريم، وإنكار رؤية الله تعالى في الآخرة، وتأويل آيات قرآنية التي لا يعيها العقل، ورد الأحاديث المخالفة للعقل وإن كانت متواترة، وعدم قبول خبر الآحاد، والطعن في الصحابة والتابعين وخصوصًا رواة الأحاديث كأبي هريرة ﷺ ، وإنكار بعض الغيبيات كالملائكة والجن والسحر وغيره).

ولعل هذه أبرز أفكار المعتزلة وأصولهم التي ساقوها وفق عقولهم وما انفتحوا عليه من العلوم والمعارف الغريبة عنهم، وإنّ المتأمل ليجد عظم التشابه بينهما، وهو ما اعترف به محمد عمارة حين قال: "لقد انقضت المعتزلة كفرقة، ولكنها استمرت نزعة عقلية وفكرًا قوميًّا وأصولاً فكرية من خلال فرق أخرى تأثرت بها، ومن خلال البصمات التي طبعتها على المجرى العام الخالد والمتدفق والمتطور لفكر العرب والمسلمين"[1]، ولعل من أبرز تلك الأفكار التي لا تزال متدفقة بينهما

والعدل: عندهم نفي أن يكون الله خالقاً لأفعال العباد، ويقصدون بالوعد والوعيد: إنفاذ الوعيد وأن الله لا يقبل في أهل الكبائر شفاعة ولا يخرج منهم أحدًا من النار، والمنزلة بين المنزلتين: هي قولهم أنّ أهل الكبائر في الدنيا منزلة وسطى بين الإيمان والكفر، ومخلدون في النار في الآخرة إن لم يتوبوا ، ومؤدى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: جواز الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف، ينظر: الشلهوب، المشابهة بين المعتزلة الأوائل والمعتزلة الجدد، (ص: ٥-٦).

(١) عمارة، تيارات الفكر الإسلامي، (ص: ٨٧).

ما يأتي(١):

- اتفاقهم على إكبار العقل وجعله مصدرًا للتلقي مقدمًا في الاستدلال على الكتاب والسنة.
- الدعوة إلى تفسير القرآن والسنة بالعقل وتأويلها تأويلًا عقلانيًا جديدًا.
- الجرأة في رد الأحاديث، والطعن في رواتها رضي الله عنهم.
- السعي إلى التجديد والتغيير في أصول العقيدة وأصول التشريع.
- اتفاقهم في التبعية للمذاهب والفلسفات الغربية.
- استباحة الخوض في أمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله.
- الاستهانة بأحكام الله وشرعه، والجرأة على الفتوى وإثارة الشبهات والآراء الشاذة.

يقول أ.د أبو لبابة حسين في شأن المعتزلة: "فهم ولئن استندوا في آرائهم ومبادئهم إلى القرآن وأصول الشريعة إلا إنهم كثيرًا ما يستعينون بمذاهب الفلاسفة لتأييد آرائهم حتى إذا ما صدموا بالتنافر بين الشريعة والفلسفة عمدوا إلى تلفيق التوفيق بينهما متناسين أن المنطلق غير واحد، فالشريعة قائمة على الإيمان والتوحيد، والفلسفة منشؤها الوثنية أو الإلحاد"(٢)، وإنّ هذه الكلمات نفسها والتحليل ذاته يُقال للعصرانية اليوم وكأنّ التاريخ يُعيد نفسه، حتى إن من الباحثين من عبّر عن "**العصرانية**"

(١) ينظر: العقل، الاتجاهات العقلية الحديثة، (ص: ٥٥).

(٢) أبو لبابة، موقف السنة من المعتزلة، (ص: ٤٣).

بمسمى "**المعتزلة الجدد**"[1]. وهكذا تبيّن عِظم التشابه بينهما وشدة العلاقة وقوتها، إلا أنّه وبالرغم من ذلك يظهر فرق جوهري يتمثل في أنّ العصرانية الحالية دافع ضلالهم الاعتداد بالثقافة الغربية نتيجة ما اعتراهم من هزيمة نفسية، بينما المعتزلة أساس ضلالهم تقديس العقل نتيجة اتصالهم بالثقافة الفلسفية، لذلك فإنّ دافعهم في الانتماء للإسلام أقوى وأعمق من العصرانية التي تجعل للحضارة الغربية الزعامة والحاكمية، فالاختلاف بين المعتزلة والعصرانية اختلاف هوية وانتماء، والاتفاق بينهما اتفاق حاكمية واقتداء، هي الأصل بالنسبة للمعتزلة، وهي التابع بالنسبة للعصرانية، فالعقل عند المعتزلة هو الحاكم على النقل، متأثرين في ذلك بأرباب المدرسة العقلية من الفلاسفة ومن على شاكلتهم، في حين أنّ الغرب عند العصرانية هو الحاكم على الشريعة الإسلامية متخذين من العقل وسيلة للوصول بالنقل إلى الرؤية الغربية، ومن هنا حصل التشابه، ولعله بهذا تبينت العلاقة واتضح الخلاف.

ومما سبق يتبيّن أنّ العصرانية ذات علاقات متشعبة، وانتماءات متضاربة، يعلوها الغرب وقيمه، وكذلك العقل وحكمه، حيث خاضت في الشبهات، وانتقت الضلالات، ومجدت الانحرافات، ذلك أنّها عدلت عن الآيات وهداياتها، وطعنت في السنة ورواتها، فكانت خواءً لا جسدًا ولا روحًا، وصدق الإمام ابن القيم – رحمه الله – إذ يقول:

(١) ينظر: العقل، الاتجاهات العقلية الحديثة، (ص: ٥٥-٥٦).

العلـــم قـــال الله قـــال رســـوله	قـال الصـحابة هـم أولـو العرفـان
مـا العلـم نصبك للخـلاف سـفاهة	بـين الرسـول وبـين رأي فـلان
كـلا ولا عـزل النصـوص وأنهـا	ليسـت تفيـد حقـائق الإيمـان
إذ لا تفيـــدكم يقينًـــا لا ولا	علمًـا فقـد عزلـت عـن الإيقـان(١)

المطلب الثالث: سمات العصرانيين الفكرية

يتفاوت العصرانيون(٢) فيما بينهم وقد يلتقي معهم من ليس منهم، إلا أنّ هناك جملة من الأمور تجمع بينهم، ولعل من أبرزها ما يأتي:

أولاً: تحوير المصطلحات الشرعية: من السمات الظاهرة على أقوال هذا الاتجاه هو تحوير المصطلحات الشرعية بما يقاربها أو يشترك معها في بعض مدلولاتها -بزعمهم- من المصطلحات الغربية، كالديمقراطية والتطرف والتقدمية، في مقابل الشورى والسلفية والأصولية، بل وامتد ذلك إلى المحرمات الشرعية كإطلاق مسمى الفوائد على المعاملات الربوية، ومسمى العمولة والهدايا التسويقية على الرشوة،

---

(١) ابن القيم، متن القصيدة النونية، (ص: ٢٢٦).

(٢) ذلك أنّ منهم من يتصدر عن نية خبيثة في هدم الإسلام، ومنهم من تكون مصلحته سياسية أو شخصية، ومنهم من تكون نيته حسنة إلا أنّه بقي مشدودًا إلى تصورات المناهج الغربية، ينظر: الناصر، العصرانيون، (ص: ١٩٠-١٩١). وآخرهم هو ما سيكون محور الحديث فيما يأتي.

وغير ذلك من المصطلحات الغربية المعاصرة[١].

وهو أمر لا يخلو من الخطورة لكون المصطلحات ربانية التشريع لا تتبدل ولا تتغير في لفظها ولا في دلالتها، وأي تدخل في تبديلها يعد تحريفًا للكلم عن مواضعه[٢]، كما قال الله تعالى في شأن اليهود: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾، [سورة المائدة، آية: ٤١]، "أي: يتأولونه على غير تأويله، ويبدلونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون"[٣]، وقد نبه الإمام ابن تيمية – رحمه الله – إلى مسلكهم هذا فقال: "ما أطلقه الله من الأسماء وعلق به الأحكام من الأمر والنهي والتحليل والتحريم لم يكن لأحد أن يقيده إلا بدلالة من الله ورسوله"[٤]. وفي هذا الصدد يقول الإمام ابن القيم – رحمه الله –:"تغيير صور المحرمات وأسمائها مع بقاء مقاصدها وحقائقها زيادة في المفسدة التي حرمت لأجلها، مع تضمنه لمخادعة الله تعالى ورسوله، ونسبة المكر والخداع

(١) ينظر: قربان، مقال بعنوان: مؤامرة تشويه المصطلحات الشرعية الإسلامية، رابط المقال: http://cutt.us/hGMMQ استرجع يوم السبت: بتاريخ: ١٤٣٩/٢/٢٩هـ، الساعة: ١١:٢٥ مساءً.

(٢) ينظر: أمحزون، المصطلحات في حدود الشرع، (مجلة البيان، العدد: ٣٢٠، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م)، رابط المقال: http://cutt.us/Vt7b3، استرجع يوم السبت: بتاريخ: ١٤٣٩/٢/٢٩هـ، الساعة: ٩:٢٥مساءً.

(٣) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (١/١٣٣).

(٤) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (١٩/٢٣٦).

والغش والنفاق إلى شرعه ودينه، وأنه يحرم الشيء لمفسدة ويبيحه لأعظم منها. ولهذا قال أيوب السختياني – رحمه الله –: يخادعون الله كأنما يخادعون الصبيان، لو أتوا الأمر على وجهه كان أهون"[١]. ولأجل ذلك كان لزاماً عليهم إن أرادوا التقدم والسيادة للأمة بحق أن تُعاد المصطلحات والمفاهيم إلى وضعها الأصلي، وتستنير بالكتاب الكريم والسنة النبوية مع ربطها بفهم سلف الأمة لغةً ودلالة واعتمادًا.

ثانيًا: الاجتزاء والانتقاء[٢]: عند استقراء آراء العصرانيين وأفكارهم يتبين أنّ هذه السمة من السمات الغالبة عليهم، فهم كثيرًا مثلًا ما يحرصون على إيراد الأدلة التي تؤيد بعض أفكارهم كنصوص الاستخلاف والعمران، ويتهربون في المقابل من نصوص تعظيم التشريع وضرورة التسليم، فهم إن تحدثوا عن الإسلام قالوا الإسلام دين حضارة ولا مشكلة فيه وإنما المشكلة في العقلية التقليدية مختزلين الإسلام في قضايا الحضارة والعلوم المادية.

وهو ما يمكن أن يُسمى في ميزان الشريعة ب"**الإيمان المشروط**" فهم يؤمنون بنصوص الشرع التي تنسجم مع منظومتهم الفكرية بينما يتهربون من كل نص يهددها، وحالهم كحال من قال الله تعالى فيهم: ﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ

---

(١) ابن القيم، إغاثة اللهفان، (١/٣٥٤).

(٢) ينظر: السكران، سلطة الثقافة الغالبة، (ص: ٥٥-٦١).

﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾، [سورة النور، الآيات: ٤٨-٥٠]، وقد رصد الإمام ابن تيمية هذه الظاهرة وبين مخالفتها لأصل الإسلام فقال: " ففي الجملة لا يكون الرجل مؤمنًا حتى يؤمن بالرسول إيماناً جازمًا ليس مشروطاً بعدم معارض، فمتى قال: أؤمن بخبره إلا أن يظهر له معارض يدفع خبره لم يكن مؤمناً به، فهذا أصل عظيم تجب معرفته، فإن هذا الكلام هو ذريعة الإلحاد والنفاق"[(١)]. وخلاصة ذلك أنّ هذا الاجتزاء يحقق للعصرانيين شيئًا من الطمأنينة الداخلية وأنهم ما يزالون متصلين بحبل إلى الإسلام، وأنّ مشكلتهم ليست مع الإسلام ونحو هذه المهدئات العاطفية لمشاعر الانشقاق المنهجي، بينما الحقيقة الظاهرة أنّ غالب ما يثبتونه هو ما يريدونه من الإسلام لا ما يريده الإسلام منهم.

ثالثًا: تتبع الرخص: وتعني تتبع فقه الأئمة والأخذ بالرخص وشاذ الأقوال التي تتناسب مع معطيات العصر دون النظر إلى قوة الدليل وحجيته، ذلك أنّ الأصل في الترجيح يجب أن يكون لقوة الدليل والبرهان، لا للهوى والرغبة ومسايرة الواقع[(٢)]، محتجين بحديث

(١) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، (١/١٨٧).

(٢) ينظر: الدميجي، شبهات العصرانيين الإسلاميين، (ص: ٢٠).

((**إنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ**)) [١]، ولكن الحقيقة أنّ هناك بونا شاسعا بين "رخص الله" و"رخص المجتهدين"، وهل يُتصور أنّ الله تعالى أنزل الوحي ليكون هذا المسلك نحوه؟ وهل يمكن لإنسان أن يحتاط لدينه ويحافظ عليه وهو مهووس بتتبع رخص المجتهدين[٢]؟

ولعل جواب ذلك يتبيّن فيما يأتي: يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾، [سورة النساء، آية: ٥٩]، دلت الآية على أنّ في مسائل الخلاف ضابطًا هامًا هو الرجوع إلى الأدلة الشرعية وليس اتباع رخص المذاهب الفقهية، إذ إنّ اعتماد الرخص المذهبية يفضي في النهاية إلى إسقاط التكليف في كل مسألة مختلف فيها[٣]، يقول الإمام الشاطبي – رحمه الله – : "إذا صار المكلف في كل مسألة عنت له يتبع رخص المذاهب، وكل قول وافق فيها هواه فقد خلع ربقة التقوى، وتمادى في

---

(١) أحمد، المسند، ح (٥٨٦٦)، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، (١٠/١٠٩)، صححه الألباني ح (١٠٦٠)، ينظر: الألباني، محمد بن ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، (١/٢٥٦).

(٢) ينظر: السكران، سلطة الثقافة الغالبة، (ص: ٦٦-٨١).

(٣) ينظر: الشاطبي، الموافقات، (٥/٨١-٨٣).

متابعة الهوى، ونقض ما أبرمه الشارع"[١]، ذلك أنّه ما من مجتهد إلا ويَرِد عليه بعض الرخص في مسائل اختارها: وهي إما أن تكون عن رأي صحيح أو عن ضعف حجة، وهم في ذلك -أعني: إن كان عن ضعف حجة- معذورون قبل إيضاح المحجة بدلائلها[٢].

وعلى هذا فإن مثل "متتبع الرخص" مثل رجل يبني دارًا فضاق عليه المال، فذهب يسأل البنائيين عن المخرج كل واحد بمعزل عن الآخر، فقال له الأول: سأنقص لك من الدار جدارا، وقال له الثاني والثالث والرابع مثل ما قاله الأول، فإن أخذ بجميع تلك الآراء فلن يكون له من الأصل دار، وكذلك من تتبع رخص المجتهدين فلن يتبقى له من دينه شيء، وهو ما وضحه عمر بن الخطاب ﷺ حينما قال لزياد بن حدير ﷺ: "هل تعرف ما يهدم الإسلام؟" فقال له: لا، قال: "يهدمه زلة العالم، وجدال المنافق بالكتاب وحكم الأئمة المضلين"[٣].

رابعًا: الفوضى وعدم الموضوعية[٤]: وهذه السمة نتيجة حتمية لكل ما ذكر، فلو قمنا بسحب المبدأ الذي يوجهه تفكيرهم، - وهو أنّه يجب تغيير أحكام الإسلام لتتناسب مع الذوق المعاصر- على شعيرة المناسك مثلًا فهل سيلتزم دعاة العصرانية ذلك؟! إذ المعلوم أنّ

(١)الشاطبي، الموافقات ، (١٢٣/٣).
(٢) ينظر: آل الشيخ، هذه مفاهيمنا، (ص: ٨٣).
(٣) الدارمي، السنن، (٢٩٥/١).
(٤) ينظر: السكران، سلطة الثقافة الغالبة، (ص: ٨٢-٩٠).

الذوق الغربي يستغرب كثيرًا ما يفعله المسلمون في المناسك، ويعتبرها مظاهر وثنية بدائية حيث يقولون: إن قذف شاخص خرساني في "منى" تسمونه "الجمرات"، وتقبيل "الحجر الأسود" برغم أنّه حجر، وتعظيم "مقام إبراهيم"، والتبرك ب"ماء زمزم"، وهجر العطور والطيب، وترك الأظافر والشعر شعثًا ونحو ذلك، كلها مظاهر رجعية بدائية –شرف الله المناسك–، فيلزم على مبدأ العصرانية أن تُلغى هذه الشعيرة، لأنها بحسب هذا المبدأ تشوه الإسلام وتدعو العقل المعاصر إلى ازدرائه.

وفي ضوء ذلك ليس أمام المنصف إلا طريقان: إما أن يتخلى عن القرآن الكريم والسنة النبوية –والعياذ بالله– ويبني دينه على الذوق الغربي المعاصر اطرادًا مع مبدأ حاكمية الذوق الغربي المعاصر، وإما أن يستمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية ويعظمهما ويشمخ بهما ولو خالف الذوق المعاصر، وهو ما كان حال العصرانيين –في الغالب–بخلافه، وعلى هذا هل أنزل الله وحيه ليتأوله العقل بوفق الذوق الغربي وحضاراته، أو يجتزأ بين نصوصه ويحور مدلولاته، أم يتتبع اختلافات العلماء ليحظى بما يسوّغ تطلعاته؟ لعل عدم إدراك ماهية هذه التساؤلات كان أحد أهم الأسباب التي أوقعت العصرانيين فيما سبق من مزالق وعقبات، وحتى يتضح ذلك عن كثب، جاء المطلب القادم بعنوان **بواعث العصرانيين ومسيرتهم الفكرية**.

المطلب الرابع: بواعث العصرانيين ومسيرتهم الفكرية

يصعب حصر بواعث العصرانيين ودوافعهم في تلك الآراء والشذوذات الشرعية ذلك أنّ "الخطأ لا تنحصر سبله، ولا تتحصل طرقه فاخط كما شئت! وإنّما الذي تنحصر مداركه وتنضبط مآخذه فهو الحق؛ لأنه أمر واحد مقصود"[١]، إلا إنه يمكن الوقوف على بعض المعالم المهمة التي أدت إلى ظهورها في عدد لا يستهان به منهم ولعل أبرزها ما يأتي:

- **تهوين النصوص الشرعية**[٢] والجهل بما تحويه هذه النصوص من العز والفخار وما فيها من الكمال والسعادة للبشرية جمعاء[٣]، ولما لم يفهموا حقيقة الشريعة الإسلامية عاملوها معاملة المناهج البشرية من حيث الكلام عن تغيرها وتطورها، ومن ثم محاولة إخضاعها للمجتمعات، وهو ما لا يتفق مع ربانية الشريعة الإسلامية وبشرية المناهج الوضعية، ذلك أنّ الإسلام في أصوله وغاياته لا يُناقش من حيث الصلاحية أو جزئية التطبيق و إنما هو منهج كامل جامع[٤].

(١) الطرطوشي، الحوادث والبدع، (ص: ٢٢).

(٢) ينظر : الدميجي، شبهات العصرانيين، (ص: ١٨-٢٠).

(٣) ينظر: عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة، (١/١٨٩).

(٤) ينظر: الجندي، إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام، (ص: ٢٧).

- **غلبة الهوى واتباعه وتحكيمه:** أدى بهم ذلك إلى تجاوزات منهجية وتناقضات واضحة في المواقف والأفكار، وهذه نتيجة حتمية لتحكيم الهوى وقد قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾، [سورة القصص، الآية: ٥٠]، وعند غلبة الهوى لا ينفع العلم ولا المعرفة، بل إنّ صاحب الهوى قد يستخدم العلم والمعرفة لتأييد ما يهواه ويُسوّغ مقالته(١).
- **تلقي الشبهات:** وهو أمر مترتب على سابقيه فحين يقل العلم ويتلقف هذه الشبهات قليلو البضاعة في العلم، فإنّه بالتأكيد ستمرر عليهم الشبهات والتلبيس الحاصل بدعاوى مختلفة، كحرية النقد أو الموضوعية أو التقليد دون إعمال العقل، ونحوها من العبارات المطاطة التي تحتمل معانٍ متعددة منها الحق ومنها الباطل(٢).
- **الهزيمة النفسية:** و هي ما يُعبر عنه بالصدمة الحضارية التي أصابت المسلمين جراء التقدم الغربي، مما أضعف المناعة والمقاومة لديهم(٣)، فتحولت أرواح فئام منهم من المقاومة

---

(١) ينظر: الحنيني، التطرف المسكوت عنه، (ص: ٢٥).

(٢) ينظر: المرجع السابق، (ص: ٢٨).

(٣) ينظر: العقل، الاتجاهات العقلية الحديثة، (ص: ٧١-٧٣).

والمغالبة إلى الهوان والضعة والضعف والعجز عن مجاراتهم، والشعور بأنهم أصبحوا القادة والسادة، والاعتقاد بأنّهم أهل لذلك[1].

- **الانكباب على التراث الغربي**: إن جولة منصفة في كتب التراث الغربي لتؤكد خطورة الاطلاع وذلك لما تشتمل عليه من توجهات فلسفية أو عقدية عرفت بالعداء الشديد للإسلام[2]، وإنّ المتأمل في تاريخ بعضهم يلحظ بجلاء أن انكبابهم على التراث الغربي كان هو نقطة التحول في حياتهم الفكرية، مثلما كان هو الشرارة النارية الأولى في تغير نسيجهم الثقافي، حيث يفعل ذلك التراث فعله الفظيع في النفس الإنسانية[3].

- **الكبر**: الكبر يعمل كحائط صد بين الإنسان وبين استلهام هدايات الآيات، يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾، [سورة لقمان، آية: ٧]، وإذا تأملنا في أحوال كثير من العصرانيين وفتشنا في بواعث انغماسهم في ترهات هذا الاتجاه وجدنا للكبر حضورًا مركزيًا يتمثل في الاعتداد بالرأي وبظن

---

(١) ينظر: الخلف، الوجيز، (ص: ٤٨).

(٢) ينظر: سلطان، الغارة على التراث الإسلامي، (ص: ٧٦).

(٣) ينظر: الحنيني، التطرف المسكوت عنه، (ص: ٣٤).

الفهم الذي لم يبلغه الآخرون[١]، وهو ما حكاه الإمام الغزالي -رحمه الله-: حيث هاله ما رآه من وجود طائفة يعتقدون في أنفسهم التميز عن الأتراب والنظراء بمزيد الفطنة والذكاء، قد رفضوا وظائف الإسلام... وإنما مصدر كفرهم سماعهم أسامي هائلة كسقراط وبقراط وأفلاطون وأرسطاطاليس وأمثالهم، وإطناب طوائف من متبعيهم وضلالهم في وصف عقولهم، وحسن أصولهم، ودقة علومهم... فلما قرع ذلك سمعهم، ووافق ما حكى من عقائدهم طبعهم، تجملوا باعتقاد الكفر"[٢].

- **الانحياز والتطرف**: لا شك أن شخصية الكاتب والملقي والمفكر لها تأثير على ما يطرحه من نتاج ثقافي وهذا في الحدود الطبيعية، أما إذا أصبحت هناك مشكلة في نفسية الكاتب وشخصيته، فهنا يحدث الانحراف والتطرف والغلو أو التفريط والتساهل في تقرير القضية العلمية، فعدد غير قليل من رواد هذا الفكر كانوا في ماضيهم أصحاب أفكار غالية ومتطرفة، وحدثت لهم ردة فعل فأصبحوا أقرب إلى الانفلات، وغالب هذه الأفكار -وللأسف- تصاغ باسم الإسلام[٣].

---

(١) ينظر: العجيري، ينبوع الغواية، (ص: ٤٠-٤١).

(٢) الغزالي، تهافت الفلاسفة، (ص: ١٩-٢٠).

(٣) ينظر: عثمان، جهود المفكرين المسلمين، (ص: ٤٢).

- **حب الزعامة الظهور**: وهو قرين سابقه، ذلك أنّ من الناس من كان سبب الانحراف في آرائه حبه للظهور والزعامة وشدّ للأنظار ليس إلا، وما علم المسكين أنّه جُعل طُعمًا للأعداء يمررون خلاله أهدافهم ومخططاتهم، ولهذا لاقت طائفة من أولئك ليست بالقليلة ثناء من الغرب وتشجيعهم ودعمهم في تولي المناصب المهمة[1].

ومن هنا يتبيّن أنّ الميل للعصرانية قد يأتي نتيجة تلاقٍ لمن يحملون نفسية الهزيمة، وتخلخل الثقة بالنصوص الشرعية، ولهذا السبب كثيرًا ما يتقوى العصرانيون ببعضهم البعض تلقائيًا، ولكن لماذا يصطدم العصرانيون مع ثوابت عظيمة في الدين كالجهاد، والولاء والبراء، والاجتهاد وغيرها؟ لا يمكن الإجابة على هذا السؤال إلا إذا أدركنا أنّ الصدام مع هذه القضايا ليس بذاته أصل مشكلتهم بل هو نتيجة لمسيرة ابتدأت بانطلاقة نفسية تأسست عليها منظومتهم الفكرية، ولعل ذلك يتضح مما يأتي[2]:

- **الخطوة الأولى: إعجاب بالأنموذج الغربي على مستوى**

---

(١) ينظر: الخراشي، نظرات شرعية في فكر منحرف، (ص:٣١٠ ١).

(٢) ينظر: الجاسر، مقال بعنوان: رحلة نفسية مع التنويريين، رابط المقال: http://cutt.us/k66Hp، تم الاسترجاع بتاريخ: ١٤٣٩/٢/٢٢هـ، الساعة: ٢:٤٥ صباحًا.

الممارسات: يعيش المفكر العصراني في مجتمعات إسلامية حافلة بمختلف أنواع التخلف وفي المقابل ينبهر بنماذج حقيقية لأنظمة حكم غير إسلامية توفر ما يتطلع له من كرامة وتقدم، وهي أنظمة في غالبها غير خاضعة لتقلبات سياسية أو مشاكل عسكرية أو نزوات شخصية.

- **الخطوة الثانية: من الإعجاب بالممارسات إلى الإعجاب بالفكر**: لما رأوا هذه المنجزات وهذا التقدم، نظروا وبحثوا في أسبابه، فوجدوا أنه كان نتيجة فكر جاد مستنير –بزعمهم– أدى إلى أن يتحقق هذا النجاح والإنجاز، فانتقلوا من الإعجاب بالممارسات إلى الإعجاب بالفكر.
- **الخطوة الثالثة: القبول بمرجعية الفكر الغربي**: وبعد أن أعجبوا بالفكر ومنجزاته، بحثوا في مرجعيته فوجدوا أنّه قائم على فلسفات شتى يترأسها العقل، فأخذوا يسقطون ذلك على الإسلام بهدف الارتقاء به بزعمهم.
- **الخطوة الرابعة: المواجهة مع المفاهيم والممارسات الشرعية**: وبعدما ضعف التأصيل وعُمل بخلافه من المرجعية الغربية ومبادئها، وتحكيم العقل والاعتداد به، حصل الاصطدام بالمفاهيم الشرعية وتطبيقاتها، وبدلًا من أن يتهموا عقولهم اتهموا الشريعة الإسلامية فشككوا في التراث الإسلامي واجتهادات علماء السلف، فضعفت منهجية التشريع الإسلامي، ولهذا

استعاضوا بالفكر الغربي، ومن ثم ألبسوه الشرعية المزعومة لتقبله وتمريره في المجتمع الإسلامي.

- **الخطوة الخامسة: الاصطدام مع النصوص الشرعية:** فمن المواجهة مع المفاهيم إلى الاصطدام مع النص نفسه، مع الكتاب والسنة، وحتى يتلافوا هذا الإشكال المنهجي ومع حرصهم أن يقوا تحت مظلة الإسلام، حمّلوا النص الشرعي مالا يحتمل بتأكيد وتوسيع دائرة الظنية في دلالة النص أو ثبوته، مع تقرير إمكانية معارضته بنص مثله أو بغيره وتأويله على خلاف ظاهره أو حمله على المجاز[1].

وهكذا تم التعرف على أبرز البواعث والعوامل التي جعلت العصرانيين يحاولون جاهدين تطويع الشريعة الإسلامية لتوافق الذوق الغربي المعاصر، ومراحل خطوات هذا الانزلاق، حيث بدأ بالإعجاب والانبهار، وانتهى بالتملص من الشرائع والأحكام وقلب الحقائق وتزييف الأفكار، والذي نتج عنه عدد من المواقف التي سُيلقى الضوء على طرف منها في المبحث القادم تحت عنوان: **العصرانيون بين الغرب والإسلام.**

(١) ينظر: الدميجي، شبهات العصرانيين "الإسلاميين"، (ص: ١٧).

المبحث الثاني: العصرانيون بين الغرب والإسلام،

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موقف العصرانيين من الغرب.

المطلب الثاني: موقف الغرب من العصرانية.

المطلب الثالث: العصرانيون من وجهة نظر الإسلام وطرق التعامل معهم.

المطلب الأول: موقف العصرانيين من الغرب

العصرانيون لا ينظرون إلى الغرب جملة واحدة وإنما ينظرون إليهم بنظرات متفاوتة وذلك من خلال تمييزهم بين أمرين هما كما يأتي[1]:

الأول: **الغرب الحضاري**: وهو مجموعة المنظومات الفلسفية، والفكرية، والثقافية، والسياسية، والجمالية المعمارية، والفنية، والأدبية الغربية التي ينبغي على المسلمين –بزعمهم– مسايرتها واتباعها إن أرادوا التقدم والازدهار، وهو ما اهتم علماء المسلمين بمناقشتهم فيه وتفنيده ونقده.

الثاني: **الغرب السياسي**: وهو مجموعة النظم السياسية والإيديولوجيات الحاكمة في بلدان أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وهي قد لا تمثل بالضرورة قيم الحضارة الغربية المثلى، إلى جانب أنّ السياسات التي تتبعها تلك النظم السياسية تحكمها علاقات مصالح مشتركة والتي هي امتداد لمرحلة الأطماع الاستعمارية، يتمثل ذلك في زرع الكيان الصهيوني في أرض فلسطين ومحاولات تفريغها من أصحابها الأصليين، واحتلال العراق، والتدخل في شؤون العالمين العربي والإسلامي، يقول نصر أبو زيد: "عداؤنا لاعتداءات ذلك "**الغرب السياسي**" علينا ليس أمرًا نختاره أو نرفضه، بل إنّ الرفض والإدانة

---

(١) ينظر: أبو زيد، التجديد والتحريم والتأويل، (ص: ٣١-٣٣).

يمثلان أضعف الإيمان في سلوكنا الوطني بل، وحتى الإنساني"[١].

ومن هنا يمكن أن يقال إنّ موقف العصرانيين من الغرب ذو اتجاهين اثنين: إيجابي وسلبي،

فأما الإيجابي: هو إكبار الذوق الغربي المعاصر بما يشتمل عليه من قيم وثقافة وتطور ومخترعات وآداب وفنون ومحاولة تحكيمه على المجتمعات الإسلامية.

وأما السلبي: فهو رفضهم السياسة الغربية، واعتداءاتها الغاصبة وأطماعها السياسية التي خالفت فيها ما تدّعيه من قيم حضارية.

ولو أنهم تناولوا موقف الغرب بشمول لخلصوا إلى أنّ الغرب عبّر عن حقيقته بين ثنايا هذه الاعتداءات، ومن ثم أيقنوا أنّ تقليدهم للغرب يعد مساهمة في تحقيق تلك الأطماع، وهو ما أكده المؤرخون حيث ذكروا أنّ التقليد في مراحل الضعف، إنمّا يتركز دائمًا على جوانب الهدم والانحلال وينصب على الانهماك في اللذات هذا فضلًا عن أنّ القوى الكبرى لا تعطي للأمم الناهضة أسرارها وعلومها، وإنما تلهيها بفتات الأهواء وبريق الرغبات التي من شأنها أن تحطم المقومات وتعمل على تدمير النفس البشرية، فتصبح غير قادرة على معارضة هذه القوى الكبرى[٢]، ولكن ما موقف هذه القوى منهم وما رأيها فيهم؟ هذا ما سيتم تناوله فيما يأتي.

---

(١) أبو زيد، التجديد والتحريم والتأويل ، (ص: ٣٢).

(٢) ينظر: الجندي، شبهات التغريب، (ص: ٤٠٦).

المطلب الثاني: موقف الغرب من العصرانية

يرقب الغرب وعلى رأسهم أمريكا الإسلام بعيون فاحصة، ولدوافع وبواعث متعددة، فهناك أولًا العداء الديني التاريخي، وهناك ثانيًا المصالح الغربية الحيوية في العالم الإسلامي، وهناك ثالثًا الخوف المتأصل من منافس يزيل سيادة الغرب، ولهذا فإن الغرب يرصد العالم الإسلامي بدقة، ويتابع كل حركة ويحصي ويحلل ويتنبأ، ويوجه ويخطط لمستقبل الإسلام والمسلمين[1].

فهل رصد الغرب ظاهرة العصرانية في العالم الإسلامي، وهل أدرك أنها تخدم مصالحه أم أنها عقبة وصخرة في طريقه يجب أن تحارب وتكسر وتزال؟ ذلك أنّ نظر الغرب بعين الرضا لحركة ما في العالم الإسلامي له دلالة خاصة، كما أنّ سخط الغرب عن حركة ما له دلالته، فما موقف الغرب من العصرانية في العالم الإسلامي؟ لعل جواب ذلك يتضح فيما يأتي[2]:

نشرت مؤسسة رند الأمريكية[3] للبحوث تقريرًا هامًا[1] عن

(١) ينظر: بسطامي، مفهوم تجديد الدين، (ص: ١٨٠).

(٢) ينظر: بسطامي، مفهوم تجديد الدين، (ص: ١٨٠-١٩٧).

(٣) مؤسسة (راند) RAND مؤسسة أمريكية غير ربحية تساعد على تحسين السياسات -بزعمهم- وعملية اتخاذ القرار من خلال البحث والتحليل، تأسست في الأصل عام١٩٤٨م، من قِبَل شركة طائرات دوغلاس لتقديم تحليلات وأبحاث للقوات المسلحة الأميركية.تُمول أبحاثها من وكالات حكومة

كيف يمكن لأمريكا أن تحقق عالما إسلاميًا يتلاءم مع مصالحها؟ وقد خرج التقرير بنتيجة دعا إليها أمريكا خاصة والغرب عامة مفادها: **ضرورة مساعدة فئة التجديد العصراني؛ لأنها هي الأقرب للغرب والأكثر استعدادًا لتعديل الإسلام وتغييره**، ومن ثم أُقترح على إثرها دعم العصرانيين ومساعدتهم بعدد من الطرق منها: نشر وتوزيع كتبهم ودراساتهم بأسعار رخيصة، وتشجيعهم للكتابة للشباب والجمهور العام، وتضمين آرائهم في كتب التربية الدينية بالمدارس، إلى جانب توفير منابر لهم يخاطبون الناس من خلالها، وتوفير مواقع إلكترونية ومعاهد ومدارس وإعلام وغيرها من الطرق التي تنشر آراءهم.

هذا وقد شكلت وزارة الخارجية الأمريكية على وفقه لجنة تعرف باسم (**لجنة تطوير الخطاب الديني في الدول العربية والإسلامية**)[٢] انتهت إلى عدد من التوصيات جعلت استمرار معوناتها للدول

الولايات المتحدة، ينظر: رابط الموقع: مؤسسة (رند) RAND www.rand.org/ar، والموسوعة الحرة، ويكبيديا، https://ar.wikipedia.org، استرجع يوم الثلاثاء، بتاريخ: ٣/٣/ ١٤٣٩هـ، الساعة: ١٢:٤٤ مساءً.

(١) عنوان التقرير (إسلام حضاري ديمقراطي: شركاء وموارد واستراتيجيات)، شيريل بينارد، مؤسسة رند، ٢٠٠٣م.

(٢) ينظر: حبيب، عنوان التقرير (الخطط الأمريكية لتطوير الخطاب الديني الإسلامي)، رابط التقرير: http://cutt.us/mUkCg، استرجع يوم

الإسلامية مرهونا بتنفيذها، والتي من أبرزها ما يأتي[1]:

- تهميش الدين في الحياة الاجتماعية للناس، وذلك عبر إغراق الشعوب العربية والإسلامية بأنماط مختلفة من الحياة العصرية الغربية وحيازة التكنولوجيا الحديثة (التكنولوجيا ذات الطابع الترفيهي) .
- إقامة دورات تدريبية مكثفة للدعاة وعلماء الدين بحيث تتكون الدورة من ٥٠٠-٦٠٠ إمام وشيخ يقوم بالتدريس لهم رجال الدين الكبار المعروف عنهم أنهم يفسرون الدين بشكل عقلاني.
- خضوع خطبة الجمعة والخطباء تحت رقابة أجهزة الأمن في الدولة، وأن يتم البعد عن تسييس الخطبة أو تعرضها للحديث عن أمريكا أو اليهود أو بني إسرائي، وتهدف إلى أن تصبح خطبة الجمعة حلقة نقاشية لا ينفرد بها الخطيب وحده وبذلك تكون أكثر ديموقراطية، كما يجب على المرأة أن تشارك فيها

الثلاثاء، بتاريخ: ١٤٣٩/٣/٣هـ، ١:٥٥ مساءً.

(١) وقد كان هذا الخطاب مؤيدًا من قبل بعض العصرانيين أمثال أحمد أبو المجد، ينظر: موقع المعرفة، https://www.marefa.org ، استرجع يوم الأربعاء، بتاريخ: ١٤٣٩/٣/١١هـ، ١١:١٠ مساءً، وينظر: "الأوقاف" تطور الخطاب الديني بالتعاون مع وكالة أمريكية، موقع أردن الإخبارية: رابط الموقع: https://www.jn-news.com، تم الاسترجاع، يوم الأحد: ١٤٣٩/٤/١٣هـ، الساعة: ٥:٤٤ مساءً.

حيث لا توجد نصوص دينية بزعمهم تمنع المرأة من ذلك، وتضيف أنه يجب أن يأخذ المسلمون بعض الشرائع من اليهودية والمسيحية.

- تحويل المسجد إلى مؤسسة اجتماعية تتضمن حدائق للأطفال والسيدات تشرف عليه شخصية ناجحة غير دينية.
- أن يكفل للمرأة سبل الاختلاط مع الرجال والمشاركة في التدريب على الانتخابات لتعليم المرأة الديموقراطية.
- إلغاء مادة التربية الدينية الإسلامية وأن يخصص يوم كامل للقيم الأخلاقية بدلًا من مقرر التربية الإسلامية، والعمل على اكتساب الطلاب مهارات التسامح، وأن يعلم الجميع أن الأديان هي نتاج التنشئة الاجتماعية وأن الانتماء للإنسانية هو الجامع لهم أما المعتقدات فهم أحرار فيها، وعلى المسلمين التحرر من كونهم خير أمة أخرجت للناس.

وعلى هذا فإنّ العصرانية الحالية مخطط غربي احترافي، ومن هنا أمكن أن تضاف مرحلة رابعة وتسمى مرحلة التجسير: وتعني محاولة الانتقال بالعصرانية من كونها اجتهادات فكرية فردية أو جماعية متفرقة إلى تعميمات مؤسسية منظمة، وبهذا يتضح موقف الغرب من العصرانية وكيف أنّها لاقت رضاهم ودعمهم، بل وكانت مخططًا من قِبلهم وما ذلك إلا لعظيم جدواها وعميق فاعليتها في تحقيق مصالحهم، والتنحية عن الإسلام والارتماء في أحضانهم مع خفائها على

الكثير من أبناء المسلمين بمن فيهم أدعياؤها الذين ينادون بها ويدعون إليها.

ولا غرو في هذا الموقف وليس بغريب كذلك، فإن الله تعالى يقول: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾، [سورة البقرة، آية: ١٠٩]، ذلك أنّ الهدف عند الغرب تحقيق مصالحهم بأي طريقة كانت، كيف وقد وجدوا أنّ أمر العصرانية مع كونه يخدم مصالحهم، هو ذاته يرفع في نفوس البعض نسبتهم، ويجبرها على تقديرهم والانضواء تحت لوائهم، مما كان له أبلغ الأثر في تكوين هذه النظرة الباهتة نحو حقيقتهم، ولكن وبالرغم من فظاعة ذلك إلا أن الغالب منهم يسعى –أحسبه– للنهوض بالدول الإسلامية إلى مصاف الدول المتقدمة غير أنّه أخطأ الطريق وإن كان يظن أنه أحسن الهدف، ولهذا ولما كان الغالب من المتأثرين بهذا الطرح يبتغون ذلك، ومن أجل محاولة تبصيرهم والمساهمة في وقف مد العصرانية وتأثيرها في أبناء أمتنا الإسلامية، من أجل هذا كله أتى المطلب القادم بعنوان: **العصرانيون من وجهة نظر الإسلام وطرق التعامل معهم.**

المطلب الثالث: العصرانيون من وجهة نظر الإسلام وطرق التعامل معهم

تبيّن فيما سبق أنّ العصرانية دعوة تنخر في الأصول الإسلامية وتخلخل مقاييسها الشرعية، ولكن وعند الإمعان في ذلك كله، وإلقاء الضوء في مرتكزه وأسه وهو **التوفيق بين الأحكام الإسلامية والحضارة الغربية**، يتضح أنّها دعوة توازي ما قرّره القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرنًا[١]، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلَۢا بَلِيغًا ﴾، [سورة النساء، الآيات: ٦١-٦٣]، فدعوى التوفيق بين النقيضين ليست بجديدة على المسلمين وإنّما منهج قديم كان يسلكه

---

(١) لم أتناول نقدها من الجوانب التفصيلية في الشريعة وعرضها على ميزانها العقدي والفقهي وغيرها من الأصول العظام بالرغم من كونه الأهم والأولى لكثرة تناوله وتفنيده، حيث إنّه قد أشبع بحثًا، فجلّ ما اطلعت عليه كان منصبا في نقدها من هذه الجوانب المهمة جدًا ففيهًا وعقديًا وأصوليًا ما يكفي وزيادة، وإنما أردت التطرق من جانب كان خافتًا بعض الشيء بحسب ما ظهر لي ووقفت عليه.

المنافقون، يقول الإمام ابن تيمية – رحمه الله –: "وفي هذه الآيات أنواع من العبر الدالة على ضلال من تحاكم إلى غير الكتاب والسنة وعلى نفاقه وإن زعم أنه يريد التوفيق"(1).

وهو ما بيّن شناعته الإمام ابن القيم – رحمه الله – فقال: "هذه القواعد الفاسدة هي التي حملتهم على تلك التأويلات الباطلة؛ لأنهم رأوها لا تلائم نصوص الوحي، بل بينها وبينها الحرب العوان، فأجهدوا أنفسهم، وكَدُّوا خواطرهم في الصلح، وزعموا أن ذلك إحسان وتوفيق"(2)، وهذا هو عين ما يقوله كثير من العصرانيين اليوم: إنما نريد التوفيق بين الشريعة الإسلامية والحضارة الغربية، وما هو بتوفيق وإنما هدم وتقويض، ولو أنّهم علموا تبعات دعواهم لما أحسبهم قدموا إليها، ذلك أنّ الإنسان قد يمضي في سبيل وهو لا يدري ما قباحته وما نهايته ولكنها زلة القدم وما يعقبها من المزالق، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : "ولا ريب أن كثيرًا من هؤلاء قد لا يعلم أنّه منافق، بل يكون معه أصل الإيمان، لكن يلتبس عليه أمر المنافقين حتى يصير لهم من السمّاعين"(3)، ومن أجل ذلك آثرت اتباع منهج الاحتواء عوضًا عن المهاجمة والإقصاء(4)، ولست أزعم أنّ فعلي صواب، ولكنه أملٌ في

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (٥٨/٣).

(2) ابن القيم، الصواعق المرسلة، (٣٤١/١).

(3) ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، (٣٥٤/٦).

(4) الموقف الحازم وتطبيق العواقب الشرعية، موقف لا بد منه عند المعاندة والإصرار،

إيقاظ روح أخشى عليها العذاب، إذ الإسلام خطاب حجة وبيان ورحمة بالخلق وإحسان. ولعل من أبرز هذه السبل ما يأتي:

أولًا: تنمية شعور الاعتزاز بدين الإسلام: دين الإسلام هو الدين الذي من تمسك به نال العزة والسؤدد، ومن فرط فيه ناله الهوان والبؤس، قال تعالى: ﴿ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾، [سورة النساء، الآية: ١٣٩]، وهو ما استشعره سلفنا الكرام فعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: "إنا قوم أعزّنا الله بالإسلام، فلن نلتمس العزة بغيره"[(١)]، ولا يتحقق هذا الاعتزاز بحق إلا من خلال الإعراض عن موافقة الغرب، وإعلان التمييز والشعور بمعنى الإسلام الحق، وذلك بإفشاء شعائر الإسلام وتطبيق شرعه والدعوة إليه وإعلاء كلمته، وما عدا ذلك فهو الذل والصغار كله، كما قال رسول الله ﷺ: ((**وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي**))[(٢)].

فأمر الدين لا يستهان به، ولا يُقبل فيه المجاملات، لذا فلا توفيق بين حق وباطل، وإنما الحق واحد قائم بين باطلين، صدق عدل لا يتبدل ولا يتغير، وبذلك يعتز الدين وتكون الغلبة للمسلمين، وقد قال الإمام علي بن المديني – رحمه الله –: "إن الله أعز هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث: أبي بكر الصديق يوم الردة، وأحمد بن حنبل يوم المحنة". ابن عساكر، تاريخ دمشق، (٥/٢٧٨).

(١) ابن أبي شيبة، الكتاب المصنف، (٧/١٠).

(٢) البخاري، الصحيح، (بدون رقم)، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في الرماح، (٤/٤٠).

ثانيًا: تعزيز التسليم واليقين: ذلك أنّ الغاية من الشريعة ابتلاء العباد بالتزام أحكامها عن إيمان وتسليم، دون إغراق في البحث حول الحِكم والأهداف، والخوض في المقاصد والغايات، يقول الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾، [سورة النساء، الآية: ٦٥]، وهذا الملحظ أشار إليه الإمام الهروي – رحمه الله – في حديثه عن منزلة التعظيم، حيث قال: "الدرجة الأولى: تعظيم الأمر والنهي، وهو أن لا يعارضا بترخص جاف، ولا يعرضا لتشديد غال، ولا يحملا على علة توهن الانقياد"[١]، ولذا فإنّ أي مناقشة إنما ينبغي أن تكون في الوسائل والأسباب، لا في الأصول والغايات [٢]، مع الحرص في طرحها باتزان دون شطط أو سرف وإنمّا بصورة عقلية تحمي القلب من لهيب الشهوة، وتهافت الشبهة، إذ إنّ المرء إذا لم يكن موقنًا بهذه الأصول عارفًا بدلائلها مستشعرًا عظمتها، فإنّه يكون سريع الشك، قريب الانحراف[٣]، وبذلك يجتمع الأمران: إيقاظ العقل بالتفكير، وخضوع القلب بالتسليم، وذاك السبيل القويم.

ثالثًا: العلم الشرعي والتأصيل: من أقبل إلى العلم عن الله

---

(١) الهروي، منازل السائرين، (ص: ٨١)

(٢) ينظر: الجندي، إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام، (ص: ٢٧).

(٣) ينظر: السيد، سابغات، (ص: ٥٦).

وشرعه وأصغى إليه بجنانه وأركانه فإنّ الله تعالى لن يرده خائبًا، ذلك أنّ كثيرا من ضلالاتهم وانحرافاتهم كان سببها بالدرجة الأولى قلة العلم بأمور الشريعة وأحكامها، والمراد بالتأصيل دراسة أصول العلوم الشرعية: كتابًا وسنةً كذلك عقيدةً وفقهًا وتفسيرًا وحديثًا؛ من أجل أن يكون عند المسلم قاعدة معرفية صلبة يؤول إليها ويستند عليها ويعول ما تشابه من الأحكام عليها، بخلاف من يفتقد هذه القاعدة لا يكون لديه أساس محكم[١]، وصدق النبي ﷺ حين قال: ((**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**))[٢].

رابعًا: إبراز منهج السلف علمًا وعملًا وتعليمًا: قال النبي ﷺ: ((**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**))[٣]، ذلك أنّ مصدرهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، بهما يأخذون، وعنهما يتلقون، وعليهما يعولون، لا يحيدون عنهما قيد أنملة ولا يُحدثون[٤]،

(١) ينظر السيد، سابغات، (ص: ٦٥).

(٢) البخاري، الصحيح، ح (٧١)، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، (١/٢٥)، ومسلم، الصحيح، ح (١٠٣٧)، كتاب الكسوف، باب النهي عن المسألة، (٢/٧١٩).

(٣) البخاري، الصحيح، ح (٣٦٥١)، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب أصحاب النبي ﷺ، (٥/٣)، ومسلم، الصحيح، ح (٢٥٣٣)، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، (٤/١٩٦٣).

(٤) ينظر: البدر، "التحفة السنية"، (ص: ١١).

أهل الرأي السديد، والسبيل القويم، يقول العلامة السّفاريني – رحمه الله – : "مذهب السلف هو المذهب المنصور، والحق الثابت المأثور، وأهله هم الفرقة الناجية، والطائفة المرحومة التي هي بكل خير فائزة، ولكل مكرمة راجية من الشفاعة والورود على الحوض ورؤية الحق، وغير ذلك من سلامة الصدر والإيمان بالقدر، والتسليم لما جاءت به النصوص، فمن المحال أن يكون الخالفون أعلم من السالفين"(١).

خامسًا: تنمية الحيادية والموضوعية: وذلك بتوسيع النظرة إلى الأفكار الغربية ومحاولة البحث عن أسباب رواجها ومكامن نجاحها وطريقة تناولها، وبذلك اكتشاف أنّها ليست بشيء، لا دعوات حقة ولا غايات محقة، وإنما جلّ ما فيها نظريات هشة ومقاصد آنية ودعوات متهافتة لا تقوم على صدق ولا برهان، في حين أنّ المسلمين لديهم العلم الرصين والمنهج السديد، فلماذا هذا الاختلال؟ حقيقة الجواب يكمن في التخطيط والتطبيق وترتيب الأولويات، وهو ما يدعو إليه ديننا، وبذلك النصر والغلبة تأتينا، فالعامي من الموحدين يغلب الألف من المشركين، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾، [سورة الصفات، آية: ١٧٣]، فجند الله هم الغالبون بالحجة واللسان، كما أنّهم الغالبون بالسيف والسنان(٢).

---

(١) السفاريني، لوامع الأنوار البهية، (١/٢٥).

(٢) ينظر: ابن عبد الوهاب، كشف الشبهات، (ص: ١٤-١٥).

سادسًا: تعزيز لغة الحوار: فتح باب الحوار مدعاة لإقبال المتأثرين ورجوعهم عن أفكارهم، ولقد حكى الله تعالى في كتابه الكريم الكثير من المحاورات فقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾، [سورة يس، الآيتان: ٧٨-٧٩]، ففي هذه الآية يحاور الله تعالى الجاحدين محاورة عقلية، ذلك أنّ الحوار مفتاح التأثير وإحداث الفروقات على أن يكون وفق أسس سليمة ومنهجيات علمية صحيحة، لا يقبل المساس ولا العبث في المسلمات، ولا العبث وفتحه دون مقاصد وأهداف، وعندها سيكون أرض خصبة للفكر والإنجاز ومفتاح التغيير والنجاح.

سابعًا: التنبيه إلى حقيقة الدنيا وأنّها كظل زائل أو أحلام نوم، إن سرّت يومًا ساءت دهرًا، وإن متعت قليلًا منعت طويلًا[١]، قال تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾، [سورة آل عمران، آية: ١٨٥]، فالدنيا معبر وابتلاء والجميع عابرون، فمن أدرك ذلك بحق سلم له الوصول، ذلك أنّ أغلب دعاوى العصرانيين تدور حول عرض الدنيا وزينتها، ولو أنّهم التفتوا للآخرة وبنائها لأتاهم ما يأملونه منهما، قال ﷺ: ((**مَنْ كَانَ هَمُّهُ الْآخِرَةَ، جَمَعَ اللهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ**))[٢]، ومعنى ذلك أنّ من كانت الآخرة

---

(١) ينظر: ابن القيم، زاد المعاد، (١٧٤/٤).

(٢) أحمد، المسند، ح (٢١٥٩٠)، مسند الأنصار، حديث زيد بن ثابت عن

نصب عينيه، قنّعه الله بما رزقه، وجمع أموره المتفرقة، وطمأن خاطره، وساق إليه ما قسمه له من دنياه دون حاجة إلى سعي كثير، فتأتيه هيّنة ذليلة ليّنة، على رغم أنفها وأنف أربابها[1].

ثامنًا: تدبر القرآن الكريم: هو أهم السبل وأنجعها، وأولاها وأقربها، والمعين الأول لهداية البشرية بأجمعها، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾، [سورة الإسراء، آية: ٩]، فكتاب الله هو الهادي إلى كل خير وفضيلة، فيه نبأ من قبلنا، وخبر من بعدنا، وحكم ما بيننا، وهو الفصل وليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق من كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم[2]، وبالتمسك به نلحق بالركب ونتقدمهم،

النبي ﷺ، (٤٦٧/٣٥)، وابن ماجه، السنن، ح (٤١٠٥)، كتاب الزهد، باب الهم بالدنيا، (١٣٧٥/٢). صححه الألباني، ح (٩٤٩). ينظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، (٦٣٣/٢).

(١) ينظر: القاري، مرقاة المفاتيح، (٣٣٣٤/٨).

(٢) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٥/١).

وبانتهاجه نترأسهم ونؤمّهم، فديننا هو دين الحضارة والتقدم والعلم، والحاضر والماضي بكل ما فيه من تاريخ وتجارب وفنون وعلوم، وما يحتويه من كتابات منصفي البشر من جميع الأمم من بزوغ فجر الإسلام إلى الآن وغدًا وبعد غد إلى يوم القيامة شاهد على ذلك.

ومن أجل هذا فإنّ من أضناه التقدم وأرّقه، ومن خشي على المجتمع المسلم ومستقبله، إنّ الله تعالى يقول: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾، [سورة النور، آية: ٥٥]، قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله – : "هذا وعد من الله لرسوله ﷺ؛ بأنّه سيجعل أمته خلفاء الأرض، أي: أئمة الناس والولاة عليهم، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد، وليبدّلن بعد خوفهم من الناس أمنًا وحكمًا فيهم"(١)، فيا أمتي البشارة آتية، والعزة كائنة، والسعادة دانية، شريطة التزمنا الدين كله عقيدةً وشرعةً ومنهاجًا، فالحمد لله على نعمة الإسلام حمدًا مزيدًا بالقلب والجوارح واللسان.

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٦/٧٧).

ومما زادني عجبًا وتيها وكدتُ بأخمصي أطأ الثريّا
دخولي تحت قولك يا عبادي وأن صيّرت أحمد لي نبيًّا[1]

(١) تُنسب الأبيات للقاضي عياض/. ينظر: السّفاريني، غذاء الألباب، (٤٧٥/٢).

الخاتمة

وبحمد الله وتوفيقه تم الانتهاء من كتابة هذا البحث والذي تناول بين طياته العصرانية ونشأتها ومراحل تطورها وأصولها وركائزها، إلى جانب بيان موقف الغرب منها، كما تم التعرف على أهم سمات أربابها ومسيرتهم الفكرية، ومن ثم بيان الموقف منهم وسبل التعامل معهم، والذي أسفر بدوره عن عدد من النتائج والتوصيات، والتي هي كما يأتي:

أولًا: النتائج:

١– العصرانية هي: **محاولة تطويع أحكام الدين ومبادئه ليتوافق مع الذوق الغربي المعاصر ومادياته.**

٢– مرت العصرانية بثلاث مراحل، ابتدأت بتسويغ العادات ثم تمرير المفارقات، وانتهت بتحوير الأفكار ونقد المعتقدات.

٣– يعد محمد عبده الأب الروحي للعصرانية، في حين يعد جمال الدين الأفغاني مؤسسها، بينما يعد رفاعة الطهطاوي الأرض الممهدة لها.

٤– العصرانية الحالية منهج حياة أكثر من كونها مدرسة أو اتجاه، إذ إنه تتباين بين أتباعها الآراء وتختلف بينهم المقاصد والأهداف.

٥– يعد الانبهار بالغرب أول خطوة من خطوات تشكل العصرانية في أفكار أدعيائها.

٦– تهوين النصوص الشرعية والانكباب على التراث الغربي هما أدعى عوامل الوقوع في براثين العصرانية ومسايرتها.

٧- العصرانية ترتكز على أمرين هامين هما: حاكمية الذوق الغربي، وتقديم العقل على النقل.

٨- تعتمد العصرانية المنهج المعتزلي لتعضد الانتماء الغربي، فالتوافق توافق وسائل لا غايات.

٩- تعد الانتقائية والفوضوية وتتبع الرخص وتحوير المصطلحات الشرعية من أبرز سمات العصرانية ومعالمها.

١٠- العصرانيون ليسوا على درجة واحدة في التعامل مع الشريعة الإسلامية تمسكًا وإخلالًا.

١١- العصرانية الحالية مخطط غربي احترافي.

١٢- العصرانية مرحلة أولية في فكر أي مسلم اعتنق مذهبًا من المذاهب الغربية.

١٣- يفرق العصرانيون بين مفهومي: الغرب الحضاري، والغرب السياسي، فالأول: هو غايتهم، بينما الآخر: هو محل رفض واستهجان بالنسبة إليهم.

١٤- العصرانية دعوة صريحة إلى التغريب، تغريب الأذواق والأعراف والشرائع والأخلاق.

١٥- جلّ المذاهب الغربية المنتقلة إلينا تأثرت ابتداءً بالعصرانية ومنها انطلقت إلى صورتها الحالية.

١٦- منهج العصرانية في التوفيق بين النقيضين منهج معروف قد سلكه المنافقون منذ صدر الإسلام.

١٧- تنمية شعور الاعتزاز بالدين الإسلامي، والتسليم للنصوص الشرعية هما أجدر سبل عودة أرباب العصرانية، كما أنهما أقوى طرق مواجهتها.

١٨- العصرانيون لم يحكموا عقولهم، وإنما حكموا أهواءهم، ذلك أنّ العقل إن تجرد من الهوى سلم وعلا، وإن علاه الهوى ضلّ وغوى، وهذا ما يظهر جليًا في تخبطات أفكارهم ودعواتهم.

ثانياً: التوصيات:

١- الاهتمام بالتراث الإسلامي ومؤلفات العلماء بربطها بالحياة المعاصرة وعرضها بأسلوب سهل وطريقة مركزة وشاملة لما لها من أثر في الحماية والتحصين، وفي التعرف على أمجاد المسلمين وتقدير جهود العلماء السابقين.

٢- ضرورة طرح تخصص الاستغراب في الجامعات، ندرس فيه الغرب كما درسوا الشرق، نكتشف ثغراتهم، فنكون عونًا لبني آدم في معرفة الحق واعتناقه والعودة إليه.

٣- ضرورة إعداد أبحاث علمية تتناول بعض أدعياء العصرانية في العالم الإسلامي، ذلك أنّ هناك خلطا في تحديد ماهية العصرانيين وبعض أرباب المدارس الفكرية، ولعل السبب يُعزى إلى اشتراكهم في تقديم العقل على النقل، وتمجيد الحضارة الغربية.

٤- تتعدد الموضوعات المتعلقة بهذه الدراسة والتي تجدها الباحثة

-بزعمها- جديرة بالدراسة في عدد من التخصصات، ومن أمثلة **تخصص الثقافة الإسلامية:**

١ - "القيم الخُلقية في ظل التحولات العالمية المعاصرة" "دراسة تحليلية".

٢ - "القيم الإسلامية من وجهة نظر العصرانية"، "دراسة تحليلية".

٣ - "العلاقة بين العصرانية والمذاهب الفلسفية"، "دراسة مقارنة".

٤ - "العصرانية وآثارها على المجتمعات الإسلامية"، "دراسية وصفية".

ومن أمثلة **تخصص الحديث وعلومه:**

١ - "رجال الحديث في ميزان العصرانية"، "عرض ونقد".

٢ - "آراء الاتجاه العصراني في صحيحي الإمام مسلم والبخاري"، "جمع وتعليق".

٣ - "الآراء العصرانية في السنة النبوية" "جمع ودراسة".

٤ - "موقف العصرانية من الخلفاء الراشدين"، "دراسة تحليلية".

ومن أمثلة **تخصص التفسير وعلومه:**

١ - " الآراء العصرانية في التفسير" "جمع ودراسة".

٢ - "الاستعمالات العصرانية لعلوم التفسير "المطلق، والمقيد، الخاص والعام أنموذجًا".

٣ - "آراء محمد رشيد رضا وعلاقتها بالمدرسة العصرانية".

ومن أمثلة **تخصص الفقه وأصوله:**

١- "مقاصد الشريعة الإسلامية بين السلفية والعصرانية" "دراسة نقدية".

٢- "آراء الشيخ الغزالي الفقهية وعلاقتها بالعصرانية"، "جمع ودراسة".

٣- "موقف العصرانية من المعاملات الإسلامية"، "دراسة نقدية".

٤- "الاجتهاد، حقيقته، ضوابطه، أهدافه"، "دراسة تحليلية نقدية في ظل آراء المدرسة العصرانية".

٥- "أحكام الأسرة المسلمة بين التأصيل والتجديد" "دراسة نقدية".

ومن أمثلة **تخصص العقيدة والفرق المعاصرة**:

١- "الآراء العصرانية في الألوهية"، "دراسة نقدية".

٢- "العلاقة بين العصرانية والفرق الإسلامية" "الشيعة –الإباضية – المعتزلة أنموذجًا".

٣- "آراء العصرانية العقدية في ضوء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية"، "دراسة نقدية".

٤- "العلاقة بين العصرانية والفكر الإرجائي"، "دراسة نقدية".

ومن أمثلة **تخصص علم النفس والاجتماع**:

١- "الملامح النفسية المشتركة بين رواد المدرسة العصرانية"، "دراسة تحليلية وصفية".

٢- " الآراء العصرانية وأثرها على الشخصية الإسلامية"، "دراسة ميدانية على عينة عشوائية من مرتادي المواقع الإلكترونية".

٣- "العلاقة بين العصرانية والانحرافات السلوكية"، "دراسة ميدانية على عينة طبقية من نزلاء سجون المملكة العربية السعودية".

٤- "العلاقة بين العصرانية والاكتئاب"، "دراسة ميدانية على عينة من مراجعي العيادات النفسية".

٥- "القنوات الإعلامية وأثرها في تكون الاتجاه العصراني"، "قناة "mbc" أنموذجًا".

٦- "القدوة المثالية من وجهة نظر العصرانية"، "دراسة وصفية".

٧- "العلاقة بين العصرانية والنظرية الدارونية"، "دراسة تحليلية".

٨- ضرورة مقارنة تخبطات الفرق المعاصرة بأسلافها السابقة، ذلك أنّ مقارنة المتشابهات وجعلها في نطاق واحد يقلل فاعليتها ويذهب بريقها، وهو منهج رباني حكيم في التعامل مع الضالين، وهو أمر كذلك يساهم في رجوع المتأثرين بدافع حب المفاجأة والظهور، وإظهار الجديد.

٩- وضع اختبار قبول في مختلف الوظائف التعلمية –رياض أطفال، مدارس، جامعات– على غرار كفايات المعلمين أو اختبار القدرات للجامعيين وغيرها من الاختبارات المهنية تُعنى بقياس مدى استيعاب المتقدم للأصول الدينية العظيمة، وبذلك يتم التعرف على منهجه العقدي ونواحي القصور فيه، ومعالجة ذلك بدورات إلزامية وغيرها إثرائية مما يكون له أبلغ الأثر في ترسيخ الحقيقة الدينية العلمية والعملية.

١٠- ينبغي التفات الناس إلى معنى المكانة الحقيقية، وأنّها تكمن في جوهر الإنسان، لا فيما لديه من مال أو متاع، إذ لو عقل الناس ذلك لقلّ الكثير من مظاهر التقليد الفارغ من كل فائدة ونافع.

١١- ضرورة الاهتمام بطائفة العصرانيين من الشباب، ذلك أنّهم في الغالب ليسوا بمعارضين للإسلام وإنما لجهل حقيقي بالإسلام وبمآل هذه الدعوة، تشكلت نظرتهم هذه وتأثرت أفكارهم بمن قبلهم.

١٢- أن تنظم مؤتمرات وندوات يستضاف إليها الغرب الذين اهتدوا للإسلام ليبينوا فيها سلبيات الحضارة الغربية ومساوئها حتى نقيم الحجة عليهم أمام عامة المسلمين.

١٣- الدعوة إلى البحث عن وسائل مبتكرة مرتبطة بالواقع وعلى قدر من التطور والجاذبية تبيّن للمجتمعات روعة تعاليمنا الإسلامية، وفائدة التمسك بها، والمخاطر المترتبة على التهاون والبعد عنها، وعوار الأفكار المنحرفة المغايرة لأصولها الحقة الثابتة.

١٤- من الأهمية بمكان شغل ساحة الشباب والفتيات بالتعليم الجاد المثمر المرتكز على البحث العلمي المبني على الواقع ومحاولة إيجاد البيئة الملائمة ماديًا ومعنويًا، واستنهاض الهمم وتبني المشاريع الناجحة محليًا ودوليًا مع التقليل من الاعتماد على الآخر، فالعالم

الإسلامي يزخر بالكفاءات العلمية ولكن ينقصها التوظيف الصحيح والتوجيه السليم الذي من الممكن إيجاده بين سير السلف الكرام إخلاصًا وبناءً، وتجارب الأمم المتقدمة استفادة واستقطابًا، لنجمع بذلك الحسنيين: البناء الراسخ القويم ومواكبة الآخرين.

١٥- تنظيم ندوات ومؤتمرات بجميع اللغات العالمية تبيّن استيعاب الشريعة الإسلامية في حل جميع المشكلات الحياتية مركزة على الحياة الاقتصادية والسياسية والإيمانية والعلمية؛ وذلك لما تمر به الأمة اليوم من المحن والأزمات، ولما في المحسوس من التقريب فالتأثير وإحداث الفروقات.

وفي الختام أحمد الله تعالى وأشكره سبحانه وهو أهل للحمد والشكر على نعمه العظيمة وآلائه الكريمة، فله الحمد جلّ وعلا وتقدس حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي أعانني على كتابة هذا البحث، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده العزيز المنان وما كان فيه من خطأ أو نقص فهو من نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله وأتوب إليه وصلّ اللهم وسلم على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا.

المصادروالمراجع

البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، تحقيق: الناصر، محمد زهير، ط١، (بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

مسلم، مسلم بن الحجاج، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، تحقيق: عبد الباقي، محمد فؤاد، د.ط، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م).

ابن ماجه، محمد بن يزيد، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد عبد الباقي، د.ط، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧١هـ- ١٩٥٢م).

ابن حنبل، أحمد بن محمد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م).

الدارامي، عبد الله بن عبد الرحمن، **سنن الدارامي**، ط١، (بيروت: دار البشائر، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).

الألباني، محمد بن ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، ط١، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

الألباني، محمد بن ناصر الدين، **صحيح الترغيب والترهيب**، ط١، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ-2000م).

البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، **التحفة السنية**، ط٢، (الزلفي: د.ن، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
بسطامي، بسطامي بن محمد، **مفهوم تجديد الدين**، ط٣، (جدة: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).
الترابي، حسن، **منهجية التشريع الإسلامي**، (مصر: مجلة المسلم المعاصر، مجلد: ١٢، عدد: ٤٨، ١٩٨٦م).
ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **الفتاوى الكبرى**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م).
ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **درء تعارض العقل والنقل**، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط٢، (المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ-١٩٩١م).
ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط١، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م).
التركي، عبد الله بن عبد المحسن، **مجمل اعتقاد أئمة السلف**، (المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م).
الجليند، محمد بن السيد، **الوحي والإنسان**، د.ط، (القاهرة: دار قباء للنشر والتوزيع، د.ت).

ابن جماعة، محمد بن إبراهيم، **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**، تحقيق: وهبي سليمان الألباني، (مصر: دار السلام للطباعة والنشر، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

الجندي، أنور، **إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام**، د.ط، (القاهرة: دار الاعتصام، د.ت).

الجندي، أنور، **شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي**، د.ط، (دمشق: المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨).

حسين، سعد، **الأصالة والتغريب**، ط١، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1413هـ - ١٩٩٣م).

حسين، محمد بن محمد، **الإسلام والحضارة الغربية**، د.ط، (دار الفرقان، د.ت).

حنفي، حسن، **قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر**، (بيروت: دار التنوير، ١٩٨١م).

الحنيني، ناصر بن يحيى، **التطرف المسكوت عنه**، (الرياض: مكتبة الكوثر، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م).

الخراشي، سليمان بن صالح، **نظرات شرعية في فكر منحرف**، (د.م: مكتبة التوحيد، د.ت).

الخلف، أحمد بن عبد العزيز، **الوجيز في المذاهب الفكرية المعاصرة**، ط١، (المدينة المنورة: دار الإمام مسلم، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م).

خليفة، مصطفى بن عبد الله، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، (بغداد: مكتبة المثنى، ١٣٦٠هـ).

الدميجي، عبدالله بن عمر، **شبهات العصرانيين "الإسلاميين"، نسخة إلكترونية**.

الذهبي، محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين، إشراف: شعيب الأرناؤوط، (د.م: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

الرازي، عبد الله بن محمد، **مفاتيح الغيب**، ط٣، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

الزركلي، خير الدين بن محمود، **الأعلام**، ط١٥، (د.م: دار العلم للملايين، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).

الزنيدي، عبد الرحمن بن زيد، **العصرانية في حياتنا الاجتماعية**، ط١، (مجلة جامعة الإمام الإسلامية، العدد: ١٠، ١٤١٤- ١٩٩٣م).

الزنيدي، عبد الرحمن بن زيد، **المثقف العربي بين العصرانية والإسلامية**، ط١، (الرياض: دار كنوز إشبيليا، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

أبو زيد، نصر بن حامد، **التجديد والتحريم والتأويل**، ط١، (المغرب: مؤسسة مؤمنون بلا حدود، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م).

السفاريني، محمد بن أحمد، **لوامع الأنوار البهية**، ط٢، (دمشق:

مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).

السكران، إبراهيم بن عمر، **سلطة الثقافة الغالبة**، ط٢، (الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م).

سلطان، جمال، **الغارة على التراث الإسلامي**، ط١، (القاهرة: مكتبة السنة، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

السيد، أحمد بن يوسف، **سابغات**، ط٣، (الخبر: الدار العربية للطباعة والنشر، ١٤٣٨ هـ- ٢٠١٧م).

الشاطبي، إبراهيم بن موسى، **الموافقات**، تحقيق: أبي عبيدة، مشهور، ط١، (د.م: دار ابن عفّان، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

الشاطبي، القاسم بن فيره، **متن الشاطبية**، تحقيق: الزعبي، محمد تميم، ط٤، (مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

الشلهوب، فؤاد بن عبد العزيز، **المشابهة بين المعتزلة الأوائل والمعتزلة الجدد**، نسخة إلكترونية.

الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، **الملل والنحل**، تحقيق: محمد، أحمد فهمي، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م).

ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، ط١، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).

آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، **هذه مفاهيمنا**، ط٢، (الرياض: إدارة

المساجد والمشارع الخيرية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل القرآن**، تحقيق: محمد شاكر، ط١، (د.م: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

الطرطوشي، محمد بن الوليد، **الحوادث والبدع**، تحقيق: علي الحلبي، ط٣، (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

صبري، مصطفى، **موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين**، ط٢، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠١هـ-١٩٨١م).

ابن عبد الوهاب، محمد بن عبد الوهاب، **كشف الشبهات**، د.ط، (مكة المكرمة: الرئاسة العامة، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م).

عبده، محمد، **الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية**، ط٣، (د.م: دار الحداثة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م).

عبده، محمد، **الأعمال الكاملة**، ط١، (بيروت: دار الشروق، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م).

عثمان، محمود بن عبد الحليم، **جهود المفكرين المسلمين في مقاومة التيار الإلحادي**، د.ط، (الرياض: مكتبة المعارف، د.ت).

العجيري، عبد الله بن صالح، **ينبوع الغواية الفكرية**، ط١، (د.م: مجلة البيان، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).

ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين، **شرح العقيدة الطحاوية**، ط١٠، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد الله التركي، (بيروت: الرسالة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

ابن عساكر، علي بن الحسن، **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو العمروي، د.ط، (د.م: دار الفكر، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

العقل، ناصر بن عبد الكريم، **الاتجاهات العقلانية الحديثة**، ط ١، (الرياض: دار الفضيلة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م).

العلالي، عبد الله، **أين الخطأ: تصحيح مفاهيم ونظرة تجديد**، ط ٢، (بيروت: دار الجديد، ١٤١٢هـ- 1992م).

عمارة، محمد، **التراث في ضوء العقل**، (بيروت: دار الوحدة، ١٩٨٠).

عمارة، محمد، **تيارات الفكر الإسلامي**، ط ١ ، (القاهرة: دار الشروق، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م).

عمارة، محمد، **هل الانتماء قومي أم ديني**، (الكويت: وزارة الأوقاف، مجلة الوعي الإسلامي، عدد: ٣٥١، ١٩٩٦م).

عمارة، محمد، **ثورة ٢٥ يناير**، ط١، (القاهرة: دار السلام، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م).

عمر، أحمد بن مختار؛ وآخرون، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط١، (د.م: عالم الكتب، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

عواجي، غالب بن علي، **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها**، ط ١، (جدة: المكتبة العصرية الذهبية، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٦ م)

الغزالي، محمد بن محمد، **تهافت الفلاسفة**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

القاري، علي بن سلطان، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ط١، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: البردوني، أحمد؛ أطفيش، إبراهيم، ط٢، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، تحقيق: الفقي، محمد بن حامد، ط١، (الرياض: مكتبة المعارف، د.ت).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ط٢٧، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

ابن القيّم، محمد بن أبي بكر، **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، د.ط، (القاهرة: مطبعة المدني، د.ت).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **متن القصيدة النونية**، ط١، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **الصواعق المرسلة في الرد على**

الجهمية والمعطلة، تحقيق: الدخيل الله، علي محمد، ط١، (الرياض: دار العاصمة، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سلامة، سامي محمد، ط٢، (دار طيبة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

كحالة، عمر بن رضا، **معجم المؤلفين**، د.ط، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).

كمال، يوسف، **العصريون معتزلة اليوم**، ط١، (المنصورة: دار الوفاء، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

أبو لبابة، حسين، **موقف المعتزلة من السنة النبوية**، ط١، (الرياض: دار اللواء، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

اللهيب، أحمد بن محمد، **تجديد الدين**، ط١، (الرياض: مجلة البيان، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م).

مجموعة من المؤلفين، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، إشراف: مانع الجهني، ط ٤، (الرياض: دار الندوة للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ).

المعتق، عواد بن عبد الله، **المعتزلة وأصولهم الخمسة**، ط٢، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

أبو المجد، أحمد بن كمال، **حوار لا مواجهة**، (دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٨٨م).

المرسي، علي بن إسماعيل، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٠م).

ابن منظور، محمد بن مكرم ، **لسان العرب**، ط٣، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤هـ).

الناصر، محمد، **العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب**، (الرياض: مكتبة الكوثر، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م).

الهروي، عبد الله بن محمد، **منازل السائرين**، د.ط، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ-١٩٩٨م).

المواقع الإلكترونية:

موقع أردن الإخبارية: رابط الموقع: https://www.jn-news.com،

cnn بالعربية، رابط الموقع: http://cutt.us/xMe.

أمحزون، محمد، **المصطلحات في حدود الشرع**، رابط المقال: http://cutt.us/Vt7b3.

الجاسر، تركي، **رحلة نفسية مع التنويريين**: http://cutt.us/kHp.

حبيب، كمال، (**الخطط الأمريكية لتطوير الخطاب الديني الإسلامي**): http://cutt.us/mUkCg.

عمارة، محمد، مقال بعنوان: بين الظن واليقين، **جريدة الشرق الأوسط**، السنة السادسة، العدد: ٢٧٦، السبت ٠٥ شعبان

١٤٢٣ هـ ١٢ اكتوبر ٢٠٠٢ م العدد ٨٧١٩ ، رابط المقال:
L4http://cutt.us/aUD

قربان، هشام بن محمد، **مؤامرة تشويه المصطلحات الشرعية الإسلامية:** http://cutt.us/hGMMQ

المعرفة، https://www.marefa.org .

مؤسسة (راند) RAND www.rand.org/ar

الموسوعة الحرة، ويكبيديا، https://ar.wikipedia.org .

Bibliography

Al-Bukhari, Muhammad bun Isma'il, **Al-Jami Al-Musnad As-Sahih Al-Mukhtasar Min Oumuri Rasul –Allah Wa sunanihi Wa Ayyamih**.

Muslim, Muslim bun Al-Hajjaj, **Al-Musnad As-Sahih Bi Naql Al-Adl An Al-Adl Ila Rasulu Allah Salalahu Alaihi Wasallam**

Ibn Maajah, Muhammad bun Yazeed, **Sunan Ibn Majah**, Investigated by: Muhammad AbdulBaqi, (Cairo: Dar Ihyah Al-Kutoob Al-Ilmiyyah, 1371 A.H -1952)

Ibn Hanbal, Ahmad bun Muhammad, **Musnad Al-Imam Ahmad bin Hanbal**, Investigated by: Shu'aib Al-Arna'ud, Adil Murshid, first edition, (Mu'assasat Ar-Risalah 1421A.H – 2001).

Ad-Daramee, Abdullah bin Abdurahman, **Sunan Ad-Daramee**, first edition, (Bairut: Dar Al-Basha'ir 1434A.H – 2013).

Al-Albanee, Muhammad bun Nasir Ad-Deen, **Silsilat Al-Ahadith As-Sahiha Wa Shaioun Min Fiqhiha Wa Fawaaeidiha**, first edition, (Ar-Riyad: Maktabat Al-Ma'arif 1415 A.D-1995).

Al-Albanee, Muhammad bun Nasir Ad-Deen, **Sahih At-Targheeb Wa At-Tarheeb**, fisrst edition, (Ar-Riyad: Maktabat Al-Ma'arif 1421 A.D-2000).

Al-Badr, Abdurazaaq bin Abdil Muhsin, **At-Tuhfah As-Saniyyah**, Edition 2, (Az-Zulfi: 1425AH-2004).

Bistamee, Bistamee bun Muhammad, **Mafhoum Tajdeed Ad-Deen**, Edition 3, (Jeddah: Markaz At-Ta'sir Li Ad-Dirasat Wa Al-Buhuth, (1436AH-2015).

At-Turabee, Hassan, **Manhajiyat At-Tashri' Al-Islamee**, (Misr: Al-Muslim Al-Mu'asir, 12 volumes, No. 48, 1986).

Ibn Taimiyyah, Ahmad bun Abdil Halim, **Al-Fataawah Al-Kubrah**, (Bairut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1408AH-1987)

Ibn Taimiyyah, Ahmad bun Abdil Halim, **Durru Ta'aarud Al-Aql Wa An-Naql**. Investigated by Muhammad Rashad Salim, Edition 2, (Kingdom of Saudi Arabia: Al-Imam Muhammad bin Sa'ud Al-Islamiyyah, (1411AH-1991).

Ibn Taimiyyah, Ahmad bun Abdil Halim, **Majmou' Al-Fataawaa**, Investigated by Abdur-Rahman bin Muhammad bin Qasim, Edition 1, (Al-Madinah Al-Munawwarah; King Fahad Qur'anic complex, (1416AH-1995).

At-Turkey, Abdullah bin Abdil Muhsin, **Mujmal I'tiqaad Aeimmat As-Salaf**, (Kingdom of Saudi Arabia; Ministry of Islamic Affairs, Dawah and Guidance, 1417AH-1997)

Al-Julainid, Muhammad bun As-Sayyid, **Al-Wahyu Wa Al-Insaan**, (Cairo: Dar Quba' Li An-Nashr Wa At-Tauzee')

Ibn Jamaa'ah, Muhammad bun Ibrahim, **Idaah Ad-Daleel Fi Qat'i Hujaj Ahli At-Ta'teel**, Investigated by: Wahby Suleiman Al-Albany, (Egypt, Dar As-Salam Li At-Tiba'ah Wa An-Nashr, 1410AH-1990).

Al-Jundi, Anwar, **I'aadat An-Nazarr Fee Kitaabat Al-Asriyyeen Fee Dau Al-Islam,** (Cairo: Dar Al-I'tisam).

Al-Jundi, Anwar, **Shubuhaat At-Taghreeb Fee Gazwi Al-Fikr Al-Islamiy**, (Damascus: Al-Maktab Al-Islamy 1398AH – 1978).

Hussain, Sa'd, **Al-Asaalah Wa At-Taghreeb**, Edition 1, (Beirut: Al-Mu'assasat Al-Jami'ah Li Ad-Dirasat Wa An-Nashr Wa At-Tauzee, 1413AH-1993).

Hussain, Muhammad bun Muhammd, **Al-Islam Wa Al-Hadaarah Al-Garbiyyah**, (Dar Al-Furqan).

Al-Hanafy, Hassan, **Qadaayaa Mu'asirah Fee Fikrinaa Al-Mu'asir,** (Bairut: Dar At-Tauzee, 1981)

Al-Hunainy, Nasir bun Yahya, **At-Tatarruf Al-Maskout Anhu**, (Riyad: Maktabat Al-Kausar, 1422AH-2001).
Al-Kharashy, Suleiman bun Saleh, **Nazaraat Shar'iyyah Fee Fikr Munharif**, (Maktabah At-Tauheed).
Al-Khalaf, Ahmad bun Abdil Aziz, **Al-Wajeez fee Al-Mazahib Al-Fikriyyah Al-Mu'asirah**, Edition 1, (Al-Madinah Al-Munawwarah: Dar Al-Imam Muslim, 1437AH-2016).
Khalifah, Mustafah bun Abdillah, **Kashfu Az-Zhunoun An Asaami Al-Kutub Wa Al-Funoon**, (Bagdad: Maktabat Al-Muthannah, 1360AH).
Ad-Dumaijee, Abdullah bin Umar, **Shubuhat Al-Asraniyyeen "Al-Islamiyyeen"**, Electronic copy.
Adh-Dhahabee, Muhammad bin Ahmad, Siyar A'alam An-Nubala'I, investigated by: group of investigators, supervised by Shu'aib Al-Arna'ud, (Mu'assasat Ar-Risalat, 1405AH-1985).
Ar-Razee, Abdullah bin Muhammad, **Mafateeh Al-Gaib**, Edition 3, (Beirut: Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, 1420AH-2000).
Az-Zarkaly, Khairu Ad-Deen bin Mahmoud, **Al-A'laam**, Edition 15, (Dar Al-Ilm Li Al-Malayeen, 1423AH-2002).
Az-Zunaidee, Abdurahman bin Zaid, **Al-Asraniyyah Fee Hayatinah Al-Ijtima'iyyah**, Edition 1, (Journal of Islamic university, no.10, 1414AH-1993).
Az-Zunaidee, Abdurahman bin Zaid, **Al-Muthaqaff Al-Arabi baina Al-Asraniyyah Wa Al-Islamiyyah,** Edition 1, (Riyad: Dar Kunooz Ishbiliyyah, 1429AH-2008).
Abu Zaid, Nasr bun Hamid, **At-Tajdeed Wa At-Tahreem Wa At-Ta'weel,** Edition 1, (Morocco, Mu'assasat Mu'minun Bila Hudood, 1435AH-2014).
As-Safariny, Muhammad bun Ahmad, **Lawaami' Al-Anwaar Al-Bahiyyah,** Edition 2, (Damascus: Mu'assasat Al-Khafiqeen Wa Maktabatuha, 1402AH-1982).

As-Sakran, Ibrahim bun Umar, **Sultat Ath-Thaqafah Al-Galibah**, Edition 2, (Riyad: Dar Al-Hadarah, Li An-Nashr Wa At-Tauziy, 1437AH-2016).

Sultaan, Jamaal, **Al-Gaarah Alaa At-Turath Al-Islaami**, Edition 1, (Cairo: As-Sunnah Library, 1410AH-1990).

As-Sayyid, Ahmad bun Yousuf, **Saabighaat**, Edition 3, (Al-Khabar: Ad-Dar Al-Arabiyyah Li At-Tiba'ah Wa An-Nashr, 1438AH-2017).

Ash-Shatibiy, Ibrahim bun Musa, **Al-Muwaafaqaat**, Investigated by Abu Ubaidah, Mushhur, Edition 1, (Dar ibn Affan, 1417AH-1997).

Ash-Shatibiy, Al-Qasim bun Fairah, **Matn Ash-Shatibiyyah**, Investigated by Az-Zu'bee, Muhammad Tameem, Edition 4, (Dar Al-Hudah library and Dar Al-Gauthan for Qur'anic studies, 1426AH-2005).

Ash-Shalhoob, Fu'ad bun Abdil-Azeez, **Al-Mushaabaha baina Al-Mu'tazilah Al-Awaaeil Wa Al-Mu'tazilah Al-Judud,** Electronic copy.

Ash-Shahrastaani, Muhammad bun Abdil Kareem, **Al-Milal Wa An-Nihal**, investigated by Muhammad Fahmiy, Edition 2, (Beirut: Dar Al-Kutoob Al-Ilmiyyah, 1992).

Ibn Abi Shaibah, Abdullah bin Muhammad, **Al-Kitab Al-Musannaf Fee Al-Ahadeeth Wa Al-Athaar,** Edition 1, Riyad: Ar-Rushd, 1409AH-1989).

Aala-Ash-Shaikh, Salih bun Abdil Azeez, **Haazihi Mafaahimuna**, Edition 2, (Riyad: Idarah Al-Masajid Wa Al-Mashari Al-Khairiyyah, 1422AH-2001).

At-Tabari, Muhammad bun Jareer, **Jami' Al-Bayaan An Ta'weel Al-Quran**, investigated by Muhammad Shakir, Edition 1, (Mu'assasat Ar-Risalah, 1420AH-2000).

At-Tartushy, Muhammad bun Al-Waleed, **Al-Hawadith Wa Al-Bida'**, investigated by Ali Al-Halabee, Edition 3, (Ad-Damman: Dar ibn Al-Jauzee, 1419AH-1998).

Sabree, Mustapha, **Mauqif Al-Aql Wa Al-Ilm Wa Al-Alim min Rab Al-Alameen Wa Ibadihi Al-Mursaleen**, Edition 2, (Beirut: Dar Ihyah At-Turath Al-Arabiy, 1401AH-1981).

Ibn Abdil Wahhab, Muhammad bun Abdil Wahhab, **Kashfu Ash-Shubuhat**, (Makkah Al-Mukarramah: Ar-Ri'asah Al-Ammah, 1438AH-2017).

Abduh, Muhammad, **Al-Islam Wa An-Nasraniyyah Ma'a Al-Ilm Wa Al-Madaniyyah**, Edition 3, (Dar Al-Hadathah, 1408AH-1988).

Abduh, Muhammad**, Al-A'maal Al-Kamilah**, Edition 1, (Beirut: Dar Ash-Shurooq, 1414AH-1993).

Outhman, Mahmoud bun Abdil Haleem, **Juhoud Al-Mufakkireen Al-Muslimeen Fee Muqaawamat At-Tayyar Al-Ilhadiy**, (Riyad: Maktab Al-Ma'arif).

Al-Ujairee, Abdullah bin Salih, **Yanbou' Al-Gawaayah Al-Fikriyyah**, Edition 1, (Al-Bayan journal, 1434AH-2013).

Ibn Abi Al-Izz, Muhammad bun Alaa Ad-Deen, **Sharh Al-Aqidah At-Tahawiyyah**, Edition 10, investigated by Shuaib Al-Arna'ut and Abdullah At-Turkey, (Beirut: Ar-Risalah, 1417AH-1997).

Ibn Asakir, Ali bin Al-Hassan, **Taarikh Dimashq**, Investigated by Amr Al-Amrawiy, (Dar Al-Fikr, 1415AH-1995).

Al-Aql, Nasir bun Abdil kareem, **Al-Ittijaahaat Al-Aqlaaniyyah Al-Hadithah**, Edition 1, (Riyad: Dar Al-Fadilah, 1422AH-2001).

Al-Alaali, Abdullah, Ainah Al-Khata: **Tashih Mafaaheem Wa Nazaraat Tajdeed**, Edition 2, (Beirut: Dar Al-Jadeed, 1412AH-1992).

Imaarah, Muhammad, **At-Turaath Fee Daw Al-Aql**, (Beirut, Dar Al-Wihdah 1980).

Imaarah, Muhammad, **Tayyaaraat Al-Fikr Al-Islami**, Edition 1, (Cairo: Dar Ash-Shurooq, 1411AH-1991).

Imaarah, Muhammad, **Hal Al-Intimaa Qaumiyyun Am Deeni**, (Al-Kuwait, Wizarat Al-Auqaf, Majallat Al-wa'I Al-Islamiy, No. 351, 1996).

Imaarah, Muhammad, ***25 January reveloution***, Edition 1, (Cairo: Dar As-Salam, 1432AH-2011).

Umar, Ahmad bun Mukhtaar, and others, **Mu'jam Al-Lughah Al-Arabiyyah Al-Mu'asirah**, Edition 1, (Alam Al-Kutub, 1429AH-2008).

Awaajee, Ghalib bun Ali, **Al-Mazahib Al-Fikriyyah Al-Mu'asirah Wa Dauruhah Fee Al-Mujtama'aat Wa Mau'qif Al-Muslim Min Haa**. Edition 1, (Jeddah: Al-Asriyyah Adh-Dhahabiyyah library, 1427AH-2006).

Al-Gazaali, Muhammad bun Muhammad, **Tahaafut Al-Falasifah**, (Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah).

Al-Qaari, Ali bun Sultan, **Mirqaat Al-Mafaatih Sharh Mishkaat Al-Masaabih**, Edition 1, (Beirut: Dar Fikr, 1422AH-2002).

Al-Qurtubee, Muhammad bun Ahmad, **Al-Jaami' Li Ahkam Al-Quran**, Investigated by Al-Barduniy, Ahmad; At-Tafish, Ibrahim, Edition 2, (Cairo, Dar Kutoob Al-Misriyyah, 1384AH-1964).

Ibn Al-Qayyim, Muhammad bun Abibakr, **Ighaathat Al-Luhfaan Min Masaayid Ash-Shaitan**, Investigated by Al-Faqee, Muhammad bin Hamid, Edition 1, (Riyad: Maktabat Al-Ma'arif).

Ibn Al-Qayyim, Muhammad bun Abibakr, **Zaad Al-Ma'aad Fi Hadyi Khairi Al-Ibaad**, Edition 27, (Beirut: Mu'assasat Ar-Risalah, 1415AH-1994).

Ibn Al-Qayyim, Muhammad bun Abibakr, **Haadi Al-Arwaah Ilaa Bilaad Al-Afraah**, (Cairo: Al-Madaniy publication).

Ibn Al-Qayyim, Muhammad bun Abibakr, **Matnu Al-Qasidah An-Nuniyyah**, Edition 1, (Cairo, Ibn

Taimiyyah Library, 1415AH-1994).
Ibn Al-Qayyim, Muhammad bun Abibakr, **As-Sawaa'iq Al-Mursalah Fee Ar-Radd Ala Al-Jahmiyyah Wa Al-Mu'attilah**, Investigated by Ad-Dakheel Allah, Ali Muhammad, Edition 1, (Riyad, Dar Al-Asimah, 1408AH-1988).
Ibn Katheer, Isma'il bun Umar, **Tafsir Al-Quran Al-Azeem**, investigated by Salamah, Sami Muhammad, Edition 2, (Dar Taibah, 1420AH-1999).
Kahalah, Umar bin Ridah, **Mu'jam Al-Mu'allifeen**, (Beirut: Dar Ihyah At-Turath Al-Arabi).
Kamal, Yousuf, **Al-Asriyyoon Mu'tazilat Al-Yaum**, Edition 1, (Al-Mansurah: Dar Al-Wafa' 1406AH-1986).
Abu Lubabah, Hussain, **Mauqif Al-Mu'tazilah Min As-Sunnah An-Nabawiyyah**, Edition 1, (Riyad: Dar Al-Liwah, 1399AH-1979).
Al-Luhaib, Ahmad bun Muhammad, **Tajdeed Ad-Deen**, Edition 1, (Riyad: Majallat Al-Bayan, 1432AH-2011).
Group of authors, **Al-Mu'assasat Al-Muyassarah Fee Al-Adyaan Wa Al-Mazaahib Wa Al-Ahzaab Al-Mu'asirah**, Supervised by Mani' Al-Juhaniy, edition 4, (Riyad: Dar An-Nadwah Li At-Tiba'ah Wa An-Nashr, 1420AH).
Al-Mu'tiq, Awwad bun Abdillah, **Al-Mu'tazilah Wa Usulihim Al-khamsah**, edition 2, (Riyad: Maktabat Ar-Rushd, 1416AH-1995).
Abu Al-Majd, Ahmad bun Kamaal, **Hiwaar Laa Muwajahah**, (Dar Ash-Shurooq, Li An-Nashr Wa At-Tauzi' 1988).
Al-Mursi, Ali bun Isma'il, **Al-Muhkam Wa Al-Muhit Al-A'zam**, Investigated by AbdulHamid Hindawiy, edition 1, (Beirut: Dar Al-Kutoob Al-Ilmiyyah, 1424AH-2000).
Ibn Manzour, Muhammad bun Mukarram, **Lisaan Al-**

Arab, Edition 3, (Beirut: Dar Sadir, 1414AH-1994).
An-Nasir, Muhammad, **Al-Asraniyyoon Baina Mazaa'im At-Tajdeed Wa Mayadeen At-Taghreeb**, (Riyad: Maktabah Al-Kauthar, 1422AH-2001).
Al-Harawy, Abdullah bin Muhammad, **Manaazil As-Saaeireen**, (Beirut: Dar Al-Kutoob Al-Ilmiyyah, 1408AH-1998).

Electronic Websites:
Jordan news website: https://www.jn-news.com
CNN Arabic, web: http://cutt.us/xMe
Amhazoon, Muhammad, **Al-Mustalahat Fi Hudud Ash-Shar'I,** link: :http://cutt.us/Vt7b3.
Jasir, Turkey, **Rihlah Nafsiyyah Ma'a At-Tanwiriyyeen**: http://cutt.us/kHp.
Habib, Kamaal, (**Al-Khutat Al-Imrikiyyah Li Tatweer Al-Khitab Ad-Deeniy Al-Islami**).
Imarah, Muhammad, Article titled: **Baina Az-Zann Wa Al-Yaqeen**, Middle east journal, year 6, No. 276, Saturday 05 Sha'aban 1423AH, 12 October 2002, No. 8719, link: L4http://cutt.us/aUD
Qurbaan, Hisham bun Muhammad**, Muamarah Tashwih Al-Mustalahat Ash-Shar'iyyah Al-Islamiyyah**: http://cutt.us/hGMMQ
Al-Ma'rifah, https://www.marefa.org.
Mu'assasat RAND www.rand.org/ar
Wikipidia**,** https://ar.wikipedia.org.